ERROR 404

(MIND NOT FOUND)

محمد حسن

ERROR 404

(MIND NOT FOUND)

محمد حسن

نبذة عن المؤلف

مؤلف هذا الكتاب هو محمد حسن، شاب من مواليد ربيع عام 1999، درس وتخرج من كلية دار العلوم في جامعة القاهرة، يعمل معلمًا وقد كتب عدة روايات ولكن التي تم نشرها منها هي رواية (ديجافو)، وهي رواية (دراما - خيال علمي)، ويبدو أنها أعجبت أغلب من قرؤوها.

كانت روايته المنشورة بالفصحى، وعندما قرر أن ينشر كتابًا باللهجة العامية قرر أن يكون كتابًا كوميديًا، إذ شعر أن العامية ستكون ملائمة أكثر لهذا النوع من الكتب.

نبذة عن الكتاب

هذا الكتاب من نوعية الأدب الساخر، يحكي مواقف حياتية يتعرض أغلبنا لها، خلق المؤلف شخصية (محمد) وهو شاب كانت لديه الكثير من الأحلام ولكنها لم تتحقق، فبدأ يأخذ الحياة بهزل، وتوقف عن أخذها بجدية، ونتج عن هذا الكثير والكثير من المواقف المضحكة في حياته، يتناول المؤلف بعضها في هذا الكتاب.

صديقا البطل المقربان في أغلب القصص هما: (حمزة - محمود)، وزوجته التي تظهر معه دومًا هي (منى) التي تزوجها في شتاء 2016، ولم يُنجبا قَط.

الشخصيات والأحداث أغلبها من وحي الخيال، وحتى ما تم استلهامه من الأحداث الواقعية قام المؤلف بتغييره بحيث ما عاد يطابق ما كان على أرض الواقع، أما غير ذلك فمن وحي خيال المؤلف بالكامل.

إهداء (لابد منه)

إن كنتُ سأهدي هذا الكتاب لأحد فأنا أهديه لكل من عاداني أو أحبطني أو أذاني، شكرًا، لولاكم لما استطعت الإكمال، كرهكم هو وقود سيارتي في الحياة، يتم إحراقه ونسير به، فشكرًا لكم.

وأهديه لكل من أحب كذلك، فكل من أحب يعرف، وكُل من أحب مشكور، وشكرًا على حسن تواجدك.

مقدمة المؤلف

اممم.. هلا.. جايين تقروا الكتاب؟ حلو.. جميل.. كتاب حلو وشغل ونضيف يعني بصراحة.. آها.. بص هما قالولي لازم تكتب حاجة في الأول فأنا مش عارف أقول إيه، فـ.. من هنا، اتفضل يا أفندم، اتفضل، اتفضل انت الأول، اتفضل، اتفضل، اتفضل، ما تتفضل يا عم!
سلام.

"مقولة جامدة جدًا لازم تتحط في الأول"

مؤلف أجمد من المقولة - 2020

أسيبكم مع الكتاب، لو الكتاب عجبك متنساش تعمل لايك

وشير وسبسكرايب عشان تعم الـ(هاهاها)

(1)

من ساعة ما اتجوزت وأم حياتي كلها اتكركبت! مسؤوليات وزفت، وكل شوية اتصال اتصال اتصال رن رن رن، إيييه! هو أنا موظف في الشركة والبيت؟! ده أنا لو عبد عند أبو لهب كنت هاخد راحة!

المهم، كنا في يوم أجازة عشان "عيد العمال"، مش فاهم إيه العيد في كده بس ما علينا، خرجت مع زمايلي محمود وحمزة كالعادة، قلنا نروح مول العرب ولا بتاع، أهو أي بتنجان بس نحس اننا أحرار من العبودية ليوم واحد، على الأقل أنا هحس بده، محمود مش متجوز وحمزة مستريح مع مراته وأنا بحقد عليهم إلهي يولعوا.

واحنا في موقف العربيات بتاع أول عربية هنركبها تررن تررن تررن.

- أوففففف.. استنوا أرد على مراتي.

- ردي يا سوسن.

- ألو.

- أيوة يا حبيبي بقولك.

- نعم..

- كنت أ.. انت بترد كده ليه؟!

- أرد ازاي يعني يا منى؟! ما بقولك "نعم"!

- مش عايزة منك حاجة، سلام.

وقامت هوب، التليفون اترزع في وشي.

- طب يا بنت الـ... أستغفر الله العظيم يا رب.

- في إيه يبني؟

- ملكش فيه، كمل شات مع مراتك يخويا.. حاجة تعل..

وصلنا المول هناك وكل ده ضميري بيأنبني عاوز أصالحها، حاسس اني شرير كده.. المهم.. اتصلت بيها.

- رصيدك الحالي أقل من..

- خلاااص عاارف! هو مش كل ما هكلم حد هتنليني! خلاااص!

- لو عاوز الكولتون دي..

- والله ما حد عاد بيستخدمها محروق أبو الكولتونات كلها.

قعدت أسمع الأغنية السامجة بتاعت الواد اللي بيوقع هرمونات من كل حتة لحد آخرها عشان الهاانم مردتش على جوزها! الهانم مردتش على جوزهاااااا!

- يا محمد خلاص بقى متتكدش الخروجة!

- ما انت مش متجوز! مش متجوز يا سي زفت! مينفعش مراتك تقل أدبها عليك! كونها متردش دي قلة أدب!

- أقولك أنا بعمل إيه مع مراتي؟

- لا متقوليش يا سي حمزة.. متقوليش يا أستاذ/ أنا جامد جدًا وأحسن منكم، إلهي تولعوا في يوم واحد انت ومراتك.

أيوة انتوا كنتوا فاكريني بدعي عليهم من وراهم بس؟ لأ وقصادهم، هو وهي.

فضلوا يهدوا فيا لحد ما واحنا في محل لبس شياكة كده:

- الله عليك بقى! أيووو بقى! ده الحريم هتترمى عليك.

- يا عم عيب بقى الواحد متجوز..

- لا بس بص، واااو، حاجة مش ممكن.

- فعلًا؟ وانت إيه رأيك يا حودة؟

- لا حاجة عال العال خالص، حاجة ألاطة.

ببص في المراية في المحل وأنا شبه حنفي الأبهة كده وبقول:

- مش حاسين يا شباب اني شبه القتلة المأجورين بالجاكت الجنز ده؟

- مأجور؟ لأ انت في العادي شبه القتلة بس اللي بيقتلوا حبًا في القتل مش مأجور ولا حاجة.

وضحك السنين بقى هو والواطي التاني عليا.

- لا بس بجد والله حلو؟

- والله جامد.

- طب إشطا، بكام ده يا ريس؟

البياع مكانش مركز معانا عشان كان مشغول بيحاول يشقط البنت اللي بتشتري جاكت ولادي -لسبب ما- فندهت عليه تاني.

- يا ريس!

- ريس إيه يا محمد انت قاعد على مركب؟

عينه اتشالت من على البنت أخيرا لثانية وبصلي وقالي:

- اؤمر يا باشا.

- الجاكت ده حلو عليا؟

- حلو؟ ده هياكل منك حتة! ده اتفصل عشانك!

هو أنا ليه بدأت أحس ان كله بيحور عليا وبيطبل لي عشان أشتري وخلاص؟

- أصلي مش حاسه..

محمود وحمزة فجأة اتشالت البهجة من على وشوشهم ونزلت على وشوشهم لعنات آلهة الإغريق وتعاسة مطلقات الكوكب كلها بقت مرسومة في عينيهم.

- لا يا باشا والله زي القمر، ده انت البنات هتـ..

- لا متجوز شكرا مش عايزهم يترموا عليا.

- لأ كنت هقول هتمشي من شارع تاني هاهاها.

وقعدوا كلهم يضحكوا ضحكات غير مبررة وغير منطقية لأن مفيش شيء مضحك في انك تتريق على راجل شيك بيشتري جاكت جنز راقي جدًا تم استخدام أخوه في فيلم حنفي الأبهة ومسرحية الواد سيد الشغال في 2020، حاجة تعل..

المهم اشتريته واكتشفت انهم كانوا بيجاملوني في كل حاجة بشتريها عشان يخلصوا بسرعة لأني انتقائي جدًا وبقعد أبص على 400 صنف قبل ما أفكر حتى أشتري حاجة.

خدت صورة لنفسي بالجاكت الجديد الشيك مع الكوتش الجامد الأبيض اللي جبته وأنا قدام المراية في المحل عشان أبعتها لمراتي، كوتش زي بتاع العيال اللي بينور، (هو مش انتوا متخانقين؟!) أيوة بس خلاص لازم نتعدى حتة الخناقة دي على طول، اتعلمت الحتة دي ومهمة أوي، ولأ مش من حمزة ومراته اللي عاملين نفسهم متخصصين علاقات.. إلهي يولعوا..

بعتلها الصورة على الواتس وتحتها استيكر بوس، اللي هو اللبس ده إغراء خالص يعني، هتقولي إيه الإغراء في حنفي الأبهة هقولك دي

مراتي وده الشات بتاعنا وحاجة متخصكش خالص يعني بصراحة، قلة الذوق دي..

المهم الرسالة موصلتش تليفونها فعرفت انها قافلة الواي فاي، فاتصلت.

- رصيدك الحالي أ..

- والله هشحن، يمين بالله هشحن، منكم لله عقدتوني.

- في إيه يا محمد؟!

- يعم فوكك مني بقى.

- لو عاوز الكولتون..

- والله العظيم لخليها تشيل أم الكلتون دي لما أروح البيت، أقسمت بالله.

مردتش بردو.

- أنا هتجنن! ازاي متردش عليا مرتين ورا بعض؟

- مفكرتش - ولا مؤاخذة يعني- يكون - مع كامل احترامي ليك- حصل حاجة؟ فانت محتاج تتطمن عليها مش تغضب منها..

- حمزة.. هدبحك.. يمين بالله لو ما بطلت تتدخل في علاقتي بمراتي هخليك نايم مرة وأدبحك وانت نايم، فاهمني؟!

- زي ما يريحك يا حبي..

- إلهي تولع انت ومراتك..

***

واحنا قريب من البيت بنجيب آيس كريم من عند سلطان اتصلت لآخر مرة كفرصة أخيرة بديهالها عشان ترد عليا قبل ما أروح البيت وأحطها في الفرن على درجة 425.

- رصيدك الحالي..

والله ما قدرت أكمل، قفلت، مش هقعد أسمع الست دي والكولتون ابن الستين *** ده تاني، أنا جاي البيت يا منى وهقلبها على دماغ اللي خلفوكي!

وصلت البيت ودب دب دب دب عمال أهبد على الباب مبتفتحش، فتحت شنطة اليد بتاعتي وطلعت المفاتيح وفتحت، نور الشقة مقفول.

- خرجت من غير ما تقولي! يمين بالله لتباتي على مشاية الحمام يا منى.

فضلت قاعد نص ساعة قدام المراية عمال أتأمل جمالي وجمال حنفي الأبهة اللي باصصلي في المراية لحد ما سمعت مفتاح في الباب، مسحت الابتسامة من على وشي وحطيت وش الغضب على طول وأول ما دخلِت:

- السلاااام عليكم.

وبتبتسم!

- وعليكم السلام ورحمة الله، كنتي فين؟

بنبرة أمين شرطة بيقولك تنزل من العربية عشان الكلب بيهوهو على شنطة العربية عندك وشاكك فيك انك بتهرب مخدرات وسلاح.

- ومبترديش على التليفون ليه؟

- احم.. كنت بجيبلك حاجة ونسيت التليفون هنا..

وبتبتسم ابتسامة بلهاء كده، طبعا أنا اتثبتت وسكتت كده، طلعت كانت هي اللي عايزة تصالحني، فرحت من جوايا بس حواجبي كانوا لسه حاضنين بعض زي ما أنا وقعدت أبص على الشنطة وهي بتتكش فيها وعاوز أنتشها من إيديها زي العيل الصغير وأشوف جابتلي إيه، باظ يطير اللي كان نفسي فيه؟

- بص، بالذمة مش قمر؟

طلَّعِت من الشنطة جاكت جابتهولي.. جاكت.. جنز..

- كنت عاوز تجيب جاكت.

أنا حياتي تعيسة..

***

(2)

- يا منى مش كل ما هنيجي رايحين عند أمك هتعمليلنا قصة كأننا رايحين معسكرات فيبتنام!

- يا حبيبي عايزين كل حاجة تكون مظبوطة بالشعرة بس..

- لأ يا ماما، لأ، (انتي) اللي عايزة كل حاجة تكون بالشعرة، أنا بروح لأمك بالترنج عادي!

- يا عم بقى خلصنا يلا والبس أم بنطلونك خلينا ننجز انت اللي معطلنا أهو.

بقيت عايز أمسكها من دماغها أفعصها كده بس دخلت أوضتي لبست بنطلوني زي الشاطر ودخلت فيه القميص الآخر شياكة وخرجت، قاعدة بتعمل إيه؟ بتخلص حلة المحشي!

- إييه!! انتي بتعملي أكل واحنا رايحينلها لييييه؟! هما جعانين؟! احنا رايحين لقرايبنا في الصومال؟! واخدة أكل لييييه؟! ما بيعرفوا يطبخوا يا ماما!

- يا عم يعني اليوم اللي هنقعد معاها فيه هتقضيه في الطبخ؟ ما نريحها حتى في اليوم ده يعني!

- يوم إيه اللي هتقضيه في المطبخ حبيبة قلبي؟ أنا لما بروحلها بترميلي طبق البيض اللي اتعشوا بنصه امبارح! انتي بتهزري؟

- محمد! اقعد عطلنا كده!

سبحان من منعني اني أدب وشها في حلة المحشي اللي مطلعة كمية دخان مخالفة للمنطق دي.

***

- قل للسواق يسرع شوية..

- هو هيشغل النايتروس يعني ويطلع نار من الشكمان ويخش في بوابة زمنية يخترق حاجز الصوت عشان واحدة رايحة لامها؟ ما تهدي يا ماما مستعجلة على إيه؟!

- أصل المحشي سخن على رجلي أوي..

ديرت وشي عشان أعرف ابتسم ابتسامة الأنمي الخبيثة الشريرة وأنا مبسوط فيها، نعم! مراتي! ليك فيه؟!

وصلنا عندها و- معلش- شغل النسوان بقى وبوس ولزوطة وأحضان وقرف، أنا حماتي عارفة، آخرها بتيجي عندي وتسلم عليا سلام رجالة، مليش أنا في المُحـ.. في الدلع ده..

قعدنا ودخلت أغير في أوضة حمايا -الله يرحمه-، وأثناء ما أنا - لمؤاخذة- بلبوص ألاقي ربنا يبعد عنك كده وعن السامعين عيل ابن ستين *** بيطلع من تحت السرير ويخضني، ده من الأيام اللي كنت هخش السجن فيها، الواد يا عيني كان عارف اني جاي وعايز يهزر

مع (عمو) اللي جاي ومش تعبان ولا حاجة ولا عايز يريح، لأ عايز يتفزع خض من حتة عيل صغير بس.

لا إراديًا شُطت دماغه برجلي واتهبدت في خشبة السرير وقعد يعيط وهكذا وقعدوا يصرخوا وانت متوحش ومعندكش قلب وانت قاسي أوي أوي والهري ده وأنا طنشتهم وفتحت حلة المحشي وقعدت أنقنق لحد ما يخلصوا نواح.

قعدنا بعد الغدا نهري في أي بطيخ عشان نملا الصمت بس وقعدنا نتكلم في كل حاجة ممكن تتخيلها لحد ما بقينا بنتناقش في ليه العنكبوتة الأنثى هي اللي بتبني البيت مش الراجل، وهما بقوا بيشرحوا أد إيه المجتمع العنكبوتي مجتمع ذكوري همجي متوحش ولازم العنكبوت الراجل يدي مراته حجمها ويجبلها شنطة جديدة وجزمة جديدة في كل فلانتين اللي هو مش بتاعنا أصلا، وفي نهاية كل نقاش كنت بحط راسي على كفي وأفكر نفسي ان الانتحار حرام.

انتهى اليوم على خير الحمد لله وسلمت على كله ما عدا الواد الصغير قريبهم اللي فضل قاعد باصصلي بكراهية مكانتش عند هتلر. وطبعًا زي كل مرة أمها تعزمنا نبات وهي وأنا ومراتي عارفين ان مفيش مكان لكلب ينام فيه فبنقول: "لأ شكرًا" وعزومة مراكبية وشغل آخر نيلة، بس كده خلاص خلوني أنام بقى، أبو دي قصة.

***

(3)

أنا عمري ما رحت كنتاكي وماكدونالدز والحاجات دي خالص، هو فول وطعمية من عند موسى أو جبنة وفطيرتين وشوية عسل وهكذا والدنيا بتمشي، لكن أكل الأغنياء ده مليش فيه، جه بقى حمزة باشا صديقي اللدود إلهي يولع هو ومراته في ليلة واحدة واتصل بيا ومحمود على الخط وقال:

- عازمك على ماكدونالدز!

- يا عم طب قول السلام عليكم، انت بتذلني؟ لازم تحطها أول حاجة يعني؟ أعوذ بالله، مش عاوز حاجة يا عم منك.

قام محمود دخل في الكلام وقال بصوت واطي قال يعني كإني مش هسمعه:

- قلتلك هينكد الحوار.

- نعم يا سي زفت انت؟

- هو مراته مطهقاه في عيشته وبيطلعها علينا احنا.

مش هقعد بقى أرغي وأخذ ورَد قمت قافل في وشهم، أنا ناقص قرف؟ كملت تمديد على السرير بستمتع بوقتي لحد ما مراتي تيجي تكلمني في حاجة وترجع لي رغبات الانتحار تاني.

ترررن تررررن بيتصلوا بعدها ببتاع 40 دقيقة.

- نعم!

- يبني يلا جينالك عند البيت أهو هنخرج.

- انتوا هنا؟

- أيوة تحت عمارتكم!

- ببص من شباك أوضتي ومراتي معدية بتقولي:

- في إيه؟

- هششش.

قعدت أبص عليهم لقتهم واقفين حمزة باصصلي وبيسلم ومبتسم ابتسامة بلهاء ومحمود عمال يبصبص لكل حُرمة عينه تيجي عليها.

- نازل لك يا ابن الـ*** انت، جاي شارعي تعاكس جاراتي يا نجس؟!

قلت لحمزة:

- طيب نازل، اتهدوا في حتة.

- مش هنطلع نستنى فوق؟

- لأ مراتي هنا.

- طيب.

وهي بتقولي:

- ميين؟ ميين؟ مين اللي بتقولهم مراتي هنا؟

- يا ستي أصحابي يووووه.

- طب ومالك محموء كده؟

- محموء عبد العزيز هأهأهأ.

- انت خارج معاهم؟

طبعا تجاهلت فكرة انها معملتش أي اعتبار لألشتي الجبارة اللي أي كوميديان ممكن تجيله سكتة قلبية من الضحك عليها، هي عشان اتعودت على العظمة دي.

- أيوة.

- رايحين فين؟

- هو تحقيق يا منى؟ واخرجي يلا عشان ألبس.

- مش تحقيق أنا مجرد سألت رايحين فين.. وبعدين ما تلبس قصادي ما أنا مراتك!

- منى، براء، برا!

- بتطردني يا مجرم؟!

لبست ونازل وبتسأل تاني بنت اللذين!

- هاه رايحين فين بقى؟

- رايحين ننط من ناطحة سحاب، تيجي؟

- اشطا، دايسة.

- ع المطبخ، يلا سلام.

وقمت قافل الباب وهي بتبرطم بتقول حاجة.

طول الطريق جدال عن مين المفروض يمسك الزمالك وأنا مليش في الكورة وحاسس اني عيل صغير قاعد وسط جلسة عائلية ومعنديش أي أم فكرة عن أي بطيخ بيتعجن في القصة دي.

وصلنا هناك ودخلنا ومكان فاخر كده زي الأفلام، وأنا متعود على محل موسى بتاع الفول والطعمية، المهم يا سيدي قعدنا وأول حاجة قلتهاله:

- حمزة..

- نعم.

- انت اللي عازمنا صح؟

- صح.

- أنا مش هطلع مليم!

- حاضر، متطلعش محفظتك، ارميها أصلا خالص كده كده فاضية ملهاش لازمة.

- ماشي يا ابن الـ.. ماشي.. لولا اننا وسط الأغنيا كنت شرشحتلك، لما نخرج.

أيوة أنا نظرتي لكل اللي بياكلوا من المطاعم دي انهم أغنيا، ليك فيه؟ كملنا كلام واحنا بنهمس عشان مش عايز حد من الأغنيا يسمعني، فحمزة بيقولي:

- وبعدين هنا مش مكان غالي أوي يعني، مكان رخيص بردو.

- فعلًا؟

- آه.

- طيب.. بطمن يعني.. أصل في أماكن بيوصل الساندوتش الواحد فيها لعشرين جنيه! انت متخيل؟!

في اللحظة دي محمود معرفش يمسك نفسه وقام راقع بالضحك ضحكة عاهرات رنت المطعم كله ووصلت للشيف جوه.

- يبني متكسفناش اسكت هههههه.

حمزة بيقولي أنا كده! (أنا)! وسايب فتاة الليل اللي جنبي يضحك بأعلى صوته!

- هتطلبوا إيه يا أفندم؟

حتى الجرسون ابن اللذين كان بيضحك وبيحاول يمسك نفسه وهو مش عارف الأخت اللي جنبي بيضحك على إيه أصلا.

- واحد بيج ماك و.. هتطلب إيه يا محمود؟

ومحمود لسه شغال ضحك وبيحاول يكتمها بس مفيش فايدة وبينهج يا عيني فقال له:

- مش.. مش.. مش قادر.. هههههه.. أي حاجة اطلب أي حاجة هههههه.

وأنا قاعد عايز أطخه بالنار.

- طيب واحد بيج ماك تاني، وانت يا محمد؟

قمت رمتله بصة من بتاعت الأمهات لما الواد يعمل حاجة غلط وفي ضيوف قاعدين، اللي هو "الويل لك أيها اللعين، ستدفع الثمن!"، عشان مش عارف حاجة من الكلام ده.

قام قال له:

- وواحد تشيز برجر.

الراجل خد الطلب ومشي وأنا لاحظت حاجة فقلت لحمزة:

- انت ليه قلتله حاجة مختلفة عن اللي انتوا طلبتوها؟

- اللي احنا طلبناه بيج ماك، ده كبير خالص، طلبتلك انت حاجة أصغر عشان معرفش هتحبه ولا لأ، ولو عزت تاني أجبلك عادي.

- هو انا عيل صغير يا حمزة؟ إيه اللي "لو عزت تاني هجبلك" ده؟

شوية كان محمود خلص ضحك وتوقفت هستريا الضحك عنده وجفت المياه اللي كانت معومة فشته وقعد يمسح الدموع من على عينيه.

مبحبش أنا الصمت ده بقى كده فعمال أبص في المنيو وبقول لحمزة:

- بيج ماك يعني (ماك الكبير)، أنا بفهم في الإنجليزي وبتاع، بيج يعني كبير، مين بقى ماك الكبير ده؟ صاحب المطعم؟

ورقع بالضحك بقى وشغل عاهرات والمطعم كله قعد يضحك على ضحك محمود بتاع شقق الدعارة وحاجة قمة الخرا، محروقة دي تجربة يا أخي، ماله موسى؟

طبعا الحساب جه بعدها وعينك ما تشوف إلا النور، محمود وحمزة حرفيًّا كانوا بيشدوني من القميص لحد ما أول ثلاث زراير فوق اتقطعوا وبقيت نصف عاري وأنا بزق عايز أخش أضرب الجرسون اللي طلع يجري على المطبخ جوه بعد ما سمعت الحساب وقمت له وعلى وشه ذعر ألف قتيل في الحرب العالمية وهما شايفين الصواريخ نازلة عليهم، ممكن سؤال؟ مااله موسى؟

***

(4)

فاكر العيال اللي كانوا مشهورين في الكلية أو في المعهد معاكم وروشين وكله عايز يبقى صاحبهم وبيخشوا يهزروا في كل محاضرة ويضحكوا المدرج كله ويدايقوا الدكاترة وشغل عمر وسلمى ده؟ أنا.

بس مكنتش بتاع بنات والله، هو شغل عمر وسلمى بس من غير البنات، مكنتش أعرف أقعد هادي، كنت عارف في كل محاضرة هعمل إيه، وهألش على أنهي دكتور وأنهي دكتور لأ، ولازم أقعد في نقطة تخلي النكتة توصل لأكبر عدد ممكن حواليا، كان ده أهم شيء بعمله في الجامعة، ستاند أب كوميدي، ما أنا هجيب جمهور منين أستعرض عليه مهاراتي في الكوميديا والروشنة والجمدان فلازم أستغل وجود جمهور جاهز، وتولع أم المحاضرة والتعليم كله.

طبعا ده كان غلط بس ما علينا، جه واد صديق سوء مرة عاوز يبوظني وحب هو كمان يستفيد من شهرتي دي وان الدكاترة عارفيني بالاسم وكنت بشك انهم في أوضة الكنترول بيحطوا ورقة عريضة على الترابيزة فيها انهم ازاي يمنعوني من تبويظ كل محاضرة بتحصل في الكلية، لأن كنت لما بتطرد من محاضراتي بروح محاضرات السنوات التانية أضحكهم وأتطرد بردو، يمكن فكروا في الآخر يحطولي السم في البطاطس السوري بالاتفاق مع صاحب الكافيتيريا، يلا الحمد لله اني هربت منيهم على خير.

المهم، الواد بقى عايز يخليني أظبطه مع بنات! الفاجر الداعر.

- يسطا انت اقعد معايا قدامهم مرة في مرة يعرفوا اني صاحبك فأروح ألاغيهم وبتاع فالعملية تجيب يعني.

بصتله من فوق لتحت بقرف كده وقلتله:

- انت بتتكلم زي الشمامين ليه؟! إيه اللي "ألاغيهم" و" العملية تجيب"، انت ليه محسسني انك هتغتصبهن؟ أنا نفسي خايف منك ابعد كده!

- هههههه، يسطا بجد والله، هزر معايا على الجروب حتى، انت بتنزل المنشور بيجيب بالمائتين والتلتومية تفاعل، واللي بيعلقوا كلهم بنات ما عدا محمود صاحبك اللي بيخش عشان يسيطك وهو محدش يعرفه هو أساسا.

- لأ هتغلط في محمود هزعلك.

- يسطا معلش، بس بجد يعني، ظبطني حتى مع البت ريهام دي، واقفة هناك أهي مع صاحباتها بتبص علينا، يلا يسطا بقى.

- يعم شيل إيدك من على كتفي، إيه اليأس اللي انت فيه ده؟!ده انت لو أمك جابتلك قطة هتغتصبها ابعد!

المهم الواد عرف يوصل لريهام بردو بعد كده مش عارف وصلها ازاي والبت دي بتكلم 90% من العيال بقرف، ضرب في دراعها حقنة هيروين وبيبيعهولها ولا إيه مش عارف. آه وفاكر موقف مع ريهام دي كسفتها كسفة السنين، كنت قاعد في الطرقة بتاعت الكلية

بقرأ رواية وحاطط السماعات وكانت جاية مبتسمة ابتسامة متخلفة كده وحاضنة كشكولها زي فاتن حمامة وشغل إعاقة وشفتها من بعيد وبعدين كملت قراية، فجت عندي وبتقولي:

- أستاذ محمد..

وأنا مش سامعها عشان حاطط السماعات ومنتبهتش ان في واحدة واقفة جنبي عشان كذا بنت مرة كنت وأنا قاعد في أي حتة متحلاش الوقفة غير قدامي بالظبط وتتكلم مع صاحباتها ولا في التليفون، ببقى عايز أشوطها برجلي وأقولها: "ما الدنيا واااسعة!! شفناها خلاص شاطرة غوري بقى!"، المهم.

- أستاذ محمد..

شلت السماعات وبصيت فوقيا لقتها موطية ناحيتي والابتسامة المعتوهة اللي قلتلك عليها و:

- انت تعرف دكتور محمود صح؟

- دكتور محمود مين؟

- دكتور محمود السعيد بتاع الشعر.

- آه، اشمعنا؟

- أصل كان في حاجة عاوزاها منه وهيرفض، بس لو انت كلمته هيوافق..

- مش شرط لأ، وبعدين انتي اللي عاوزة الحاجة انتي اللي تكلميه.

- معلش يعني كخدمة، أصل قلت لعلياء عاوزة حد يساعدني في الحوار ده قالتلي قولي لمحمد، محمد هيكلمهولك متخافيش، هو كل الدكاترة عارفينه.

بقيت عايز أقولها: "مين بنت الو*** علياء دي اللي ماشية تتكلم باسمي؟ محمد مين اللي هيساعدها يا تلاقيح الجتت يا حثالة الشوارع؟!" بس مقلتش كده طبعا، واتكسفت فقمت وقلتلها:

- طيب، تعالي.

وغضب الدنيا جوايا بقى وإرهاق السنين، عيلة حيوانة، حتى كوباية القهوة الفرنساوي اللي كنت حاططها جنبي بطفحها نسيتها، لحد اليوم ده عمال أتخيل مين شربها بعد ما قمت وأحقد عليه، آه قهوة ورواية، كنت كلاشيه في نفسي ساعات، المهم.

وصلنا مكتبه وقلتلها: "خليكي هنا على ما أكلمه"، قالتلي ماشي، دخلت المكتب و:

- أستاذ محمود.

ابتسم كده ابتسامة تكاد تكون ضحكة وقالي:

- إيه يا راجل مبتعديش عليا ليه؟

- والله مبقتش باجي كتير، بقولك.

- اتفضل.

أستاذ محمود شاب شوية على فكرة فمتستغربش انه روش.

- في بنت بكرهها عمالة تقولي كلملي أستاذ محمود واتوسطتلي ومش عارف إيه.

- تتوسطلها في إيه؟

- مش عارف مسألتهاش، عشان مش هتفرق.

- اشمعنا؟

- بص أيا كان اللي هتطلبه اكسفهالي، عايز أشوفها بتتحرج قصادي.

وعلى عنيا شر بقى ومبتسم ابتسامة واصلة لوداني كده.

- طب ليه يبني حرام عليك! ليه يا محمد كده؟

- اسمع بس، البت دي تنكة وقارفة الناس كلها وبتعامل صاحباتها البنات حتى بتناكة، وعيلة سمجة جدًا وعايز أنتقم منها عشان قومتني من قعدتي وعايزة تشغلني عندها، وواقفة برا دلوقتي.

- حححح، طيب، هشوف هي عايزة إيه، ولو حاجة هبلة هقولها لأ.

- واكسفها ماشي؟

- حرام عليك بقى، قولها تخش طيب.

طلعت وابتسمت ابتسامة الجرسونات لما يبقى مش طايقك بس بيبتسم في وشك عشان ميخسرش شغله.

دخلت المسكينة ومش عارفة الوغد اللي متوسطلها مجهز إيه.

- ازي حضرتك يا دكتور.

- الحمد لله بخير، اتفضلي.

وشاورلها تقعد، وأنا بقول في نفسي: "انت مقلتليش أتفضل أقعد يا أستاذ محموو".

- اؤمري.

- كان في ديوان شعر كتبته وكنت عايزة حضرتك تبص عليه.

- ماشي وريني.

وطلعت من شنطتها الضخمة الغبية دوسية كبير غبي مليان ورق مكتوب فيه بكمية ألوان غير منطقية وادتهولوا، أنا قلت: "باااااااس، اللحظة المناسبة، قل لها انه وحش! يا سلاااام خطتي ماشية عال العال، أنا هعلمك ازاي تبقي تنكة يا بنت اللذين انتي وتقوميني من على قعدتي الفاخرة في الطرقة".

خمس دقايق قراية وتقليب في الورق وقالها:

- انتي اللي كاتبة ده كله؟

- أيوة.

- ما شاء الله! ممتاز يا ريهام! ده انتي ممكن تبقي شاعرة كبيرة!

فرحة الدنيا بقى على وشها المعتوه اللي مليان مكياج مخليها بلياتشو و:

- بجد يا دكتور؟! ده شرف كبير والله ان كلام زي كده ييجي من حضرتك!

وأنا واقف مش عارف أقلب الترابيزة عليهم هما الاتنين ولا أنط من شباك المكتب وأريح نفسي، اتفاقنا يا دكتور! الاتفاق بتاعنا! لييه كل اللي ياما وعدني بيه واللي اتفقنا زمان عليه! ينساااه! بتخوني عشان حُرمة يا دكتور؟ هي دي أخلاق الدكاترة؟!

- لا فعلًا يا ريهام ما شاء الله عليكي، خدي كمان رقم تليفوني الشخصي بس متديهوش لحد ولو في أي حاجة عاوزاها أو مساعدة في الديوان ده قوليلي وأساعدك فيه، وفي دار نشر كمان بتعامل معاها وأعرف مسؤولين فيها، ممكن يطبعولهولك ويمشوا معاكي واحدة واحدة في الفلوس خالص، هقولهم انك تبعي.

رقم التليفون؟ رقم التليفون اللي ادتهولي وقلتلي اني الطالب الوحيد في الجامعة اللي مديله رقم تليفونك؟ في كام حد تاني معاه رقم التليفون يا دكتور؟ خلاص أنا مستعد لأي طعنات.. الحياة طلعت قاسية زي ما قلت يا أبويا.. قاسية وأوروبا.. ههه.. المهم أنا في اللحظة دي بقيت واقف بالأبيض والأسود وفي قلب مكسور اترسم فوقي والدنيا بقت بتمطر عليا أنا لوحدي في المكتب.

- عقبال محمد لما يعرف يكتب حاجة زي كده ولا يحضر محاضراته حتى، اتعلم يا أستاذ!

الخياااااااانة، الخياااااااانة، لاااااااا، الخونة! قالولي زمان متثقش في حد، قالولي هيخذلوك ده بجد، حرام عليكم، قلب طاهر بريء يتكسف كسفة زي دي؟!

- ماشي يا دكتور، كتر خيرك..

قامت هي بقى بتجر ناعم معايا وبتقولي:

- متزعلش يا محمد، هتعمل أحسن من كده مائة مرة بإذن الله.

- إن شاء الله، أصلًا الشعر ده للناس الفاضية.

في هذه اللحظة، وأنا محاط بكتب الشعر من كل ناحية، استيقظت على الحقيقة المؤلمة التي صفعتني قائلة: "انت في مكتب دكتور الشِّعر يا متخلللللللف!!".

نظرته ليا خلتني أحس بالخوف.. الضياع.. فقدت اتزاني.. وسقطت مغشى عليَّ.. استيقظت على صوت أمي تصرخ و..

لا لا محصلش حاجة من ده، هو بس قال لي: "أيوة واللف في الجامعة والمرقعة والقعدة في الطرقة والهزار في المحاضرة للناس المشغولة، انت صح".

ضربةً بعد ضربةً، لم أعد أتحمل، لقد دمرني، أشعر بشعوركم يا إخوة يوسف، ألق أخيك في البئر فيصبح ملكًا، أردت منه أن يذلها فانقلب السحر عليَّ، لماذا أيها العالم القاسي؟ لماذا؟

وهي خارجة من المكتب خارج معاها وأنا ببص للدكتور اللي باصصلي وبيبتسم وعلى وشي حسرة مائة عام من الخذلان، اللي هو: "أنا وثقت فيك.. أنا سلمتك أمري وبرستيجي.. تعمل فيا كده؟ أمال الغريب يعمل إيييه؟ يعمل إيييه؟ يعمل إيييييييه؟" وكنت خلاص هنزل على رُكَبي والجمهور يقعد يصفق بس خرجت بما تبقي من

كرامتي، بتبصلي بقى وبتسبل لي وفرحانة وفي سِنِّة فخر كده بعد ما مدحها وقالتلي:

- شكرًا يا محمد.. أظن انه قالي كده بسبب انك وصيته عليا بس.. متشكرة.

- بصراحة بقى آه، هو قال لي همدحها عشانك بس.

وبووووووووم، كسفتها صح؟ صح؟ صح؟!

صدمة الدنيا على وشها بقى وكسرت البت، بوم بوم بوم بوم بوم، لأ وخلتها تكرهه، عصفورين بحجر، أنا محدش يكسرني، هههههههعع.

***

(5)

فكرت قبل كده الناس هتقول عنك إيه في جنازتك؟ طب بلاش، عمرك عملت حاجة كويسة مخصوص عشان تبقى حاجة كويسة تتقال عنك في جنازتك؟ طب بلاش، عمرك كنت بتعمل حاجة وقعدت تتخيل والناس بتبص عليها بعد ما انت تموت ومتخيل هيقولوا إيه؟ طب بلاش، عمرك فكرت في جنازتك أصلا؟! أعوذ بالله ناس متعلقة بالدنيا أوي، وربنا لهتموت يا علي في يوم!

تخيل كام واحد اسمه علي بيقرا الكلام دي دلوقتي واتخض، ما علينا.

بتخيل في جنازتي والناس قاعدين كده، وبالناس أقصد أمي وأبويا وأختي واتنين من صحابي عرفوا اني مُت عشان بقالي عشر أيام منزلتش حالة ع الواتساب بشتم في طائفة جديدة من الناس، عشان محدش بيكلمني كتير، هيعرفوا في الشغل بس أغلبهم هيقولوا: "أووف، أخيرًا!"، طبعا مش هيقولوها قصاد الناس وإلا هيتبهدلوا لكن جوه عقلهم يعني.

ويمكن خالاتي ييجوا وعمي، والأعضاء القريبين من العيلة، ويحاولوا يفتكروا لي حاجة كويسة عشان يمدحوني بيها عشان محدش يقول الحاجة الوحشة على اللي مات، واللي هو (ليه؟)، ما نقول، ما هو مات مش هيتدايق خلاص، ما علينا.

وأختي تفتتح الحوار فتقول:

- كان..

عايزة تقول كان طيب بس عارفة ان الكذب حرام فتقول:

- كان.. والله.. هو.. واحشني محمد..

وأمي تشوف الإحراج ده فتحاول تصلح الوضع فتقول:

- كان..

وبردو تحاول تفكر في حاجة عِدلة.

- ساعدني مرة في الغسيل..

وكله يبصلها.

- فصل لي اللبس الأبيض عن الأسود، الفلنات في حتة والبوكسرات في ناحية، كده.. كان بيساعد يعني..

وكله مستغرب من الموقف الغريب اللي هي عملته.

- هو مكانش بيساعد عموما بس هي المرة بتاعت البوكسرات دي بس، الله يرحمه.

وخالي يشوف الموقف المريب اللي أخته عملته فيحاول يصلح الوضع فيقول:

- هو بصراحة كان محترم.

وبعدين يفتكر اني كل ما كنت بروح عندهم بقعد أسب وألعن في كل شيء في الحياة وبعدين أقعد أضحك وبعدين أقعد مع عياله أسب وألعن فيهم وأمشي، فيقوم ساحب الكلام تاني وقايل:

- الله يرحم الجميع.

وبعدين عمي يتدخل ويقول:

- بصوا، هو بإذن الله ارتاح..

يقوم الكل رادد:

- وريّح..

***

(6)

أنا ومراتي مخلفناش، لسه، ربنا يرزق الجميع، لكن.. لكن.. ركز، بنتخانق بسبب العيال!

ERROR 404 مش كده؟! بالظبط! مش لاقيين حاجة نتخانق بسببها فبنتخانق على حاجة مش موجودة أصلًا!

لسه فاكر المرة اللي كنا على شاطئ فيها بعيد عن الناس كده - عشان مبحبش الشغل اللي بيحصل ده فبنقعد بعيييد خالص وحدنا - فهي بتقولي:

- تخيل عيالنا كده وهما رايحين يجروا بالأشرات بتاعتهم كده على المياه ولابسين عواماتهم ومعاهم اللعب ورايحين يجروا على المياه، مسم، ارزقنا يا رب.

- آاح.. والله حاجة جميلة وأنا بتخيلهم كده.

طبعًا أنا بكذب وبطبل، ولا جميلة ولا بتاع أنا مرعوب من فكرة الأطفال أساسًا، انت شايف كمية الأطفال اللي بيطلعوا عندهم مشاكل نفسية بسبب أهلهم؟ حوالي الكل، أنا شايف انها مسؤولية أنا مش قدها! ولا هي، ولا 95% من اللي بيتجوزوا، فأنا مش جاهز ولا عايز عيال وواخد بالي من نفسي بالعافية، بس بمشي الدنيا معاها يعني.

- آه والله، تخيل كده وهو جاي يا عيني خايف كده وبيقولك: "بابا بابا أنا خايف من المياه" وتقعد تشرحله بقى و..

- هههههه.

- بتضحك على إيه؟

- أنا ابني لو خاف دي حاجة بتتاخد بالحزم مش بالطبطبة.

كشرت وبصتلي وقالت:

- حزم ازاي يعني؟ هتروح ترميه في المياه؟

اتعدلت كده وقلتلها:

- أيوة! لازم يتعلم يبقى راجل!

صدمة الدنيا على وشها بقى، اتديرت تاني وبصت ناحية البحر تاني وسكتت، أسكت أنا؟ ده بعينك وعينها.

- العيل لو اتعود على المياعة هيطلع طري.

- أنا مقلتش مياعة!

- وأنا مقلتش انك قلتي.

- بس تقصد يا محمد! يعني لو جالنا عيل هتقعد تمرمط فيه عشان تقول يطلع راجل؟! حرام عليك.

- أيوة عايز الواد يطلع راجل، لو متعودش يبقى راجل من البيت هيتعلم من الغريب، الحياة هتمرمطه كده كده، يتعود على الشدة من بدري بقى.

- انت عايز تربي ابننا بالشدة يا محمد؟!

- مهو مش طول الوقت، يعني بنشد ونرخي، وقت ما نحتاجها بس هنستخدمها.

ديرت وشها ناحية البحر تاني ولاحظت دموع بدأت تتكون في عنيها وقالت:

- يمكن عشان كده ربنا مرزقناش بولاد يا محمد، عشان عارف انت هتعمل فيهم إيه.

- ويمكن عشان عارف انك هتطَّلعي عيال مايعة وهيتدمروا أما يكبروا ويتصدموا بالعالم اللي مش مدلعهم زيك.

بس يا سيدي، روحنا بعدها ومن ساعتها مرحناش مصيف تاني وكان يوم نكد النكد، بسبب إيه؟ أولادنا، اللي مجوش أصلا!

تخيل لما نخلف! يا إلهي، ده احنا احتمال نتطلق أو نضرب بعض بالنار يوم تسمية ابننا الأول! يا معين يا رب، كل ده بسبب انها تخيلت عيالنا بيجروا بالأشرات ناحية البحر، درس النهاردة: متتخيلش عيالك يجروا بالأشرات ناحية البحر، الموضوع هينتهي بخناق، ده اللي أنا فهمته، أديني قلتلك.

(7)

وأنا على السرير، الساعة 2 صباحًا، وبـ"صباحًا" أقصد في العتمة، مش فاهم بتتقال صباحًا ليه بس دي مش قصتنا دلوقتي، بحاول أنام وحاضن مخدتي زي العيال الصغيرة لما بيريحوا في الحضانة وكل واحد بيحضن لعبته، وبعدين.. بدون سابق إنذار.. عقلك يقوم خابطك بـ:

- هو انت لو رجعت بالزمن وقتلت أبوك هتتولد؟

- عقلي، بقولك إيه! الصباح رباح.

- لأ بسأل يعني..

- لا متسألش.

- طب جاوبني بس..

- وانت عايز تقتل أبويا ليه يا عم؟

- أنا مش عاوز أقتله بس بقول (لو)، فاهمني؟

- طب وانت عاوز تعرف ليه أصلا؟ وإيه اللي هتستفاده؟

- مجرد فضول.

- طب نام، تصبح على خير.

وما دام اللي قلتله "تصبح على خير" مقالكش "وانت من أهله" اعرف انه ناوي لسه يكمل كلام.

- هل هتقدر تموته أصلا؟

- يا عم نام بقى! ينعل أم ده عقل!

- يسطا طب أنا عملت إيه؟!

- يسطا؟! في عقل يقول يسطا؟

- أنا آسف..

- كنت عاوز إيه هاه خلصنا خليني أجاوبك ونخلص.

بس عمرك ما هتخلص من أسئلته، هيخبطك بواحد ورا التاني لو سبتله العملية مفتوحة وأسئلته مش هتخلللص.

- طيب، جاهز؟

- اخلص!

- هو الأعمى بيحلم وبيشوف الحاجة عادي في الحلم؟

- أيوة عادي ما هو مش بيشوف في الحلم بعينيه، هو بيشوفها بعقله، عينيه لو هتشوف هتشوف السقف أو الحيطة جنبه، فهمت؟

- أيوة بس لو بيحلم انه في الشارع مثلا، هيشوف شارع وعربيات وكده؟

- أيوة يبني ما قلتلك بيشوف بـ..

- طب ما هو ميعرفش شكلهم في الحقيقة أصلا، عقله هيعرف شكل الشارع عامل ازاي منين؟

في اللحظة دي بضرب نفسي بالجزمة اني برد على أسئلته المتخلفة وبرجع أحاول أنام.

- ما انت لو رجعت بالزمن وقتلت أبوك هتيجي منين؟

- يووووووه، يا عم ارحمني بقا!

- جاوبلي ده بس وبعدها هسيبك.

- وعد؟

- وعد.

- هرجع بالزمن وأقتله؟

- آه.

- طب وأنا رجعت بالزمن ازاي أصلا؟

- مش قصتنا، خليها لليلة بكرة دي، فرضنا رجعت وقتلته.

- طب وهقتل أبويا ليه أصلا؟

- فرضًاا.

- ما آه هتولد.. لأ ثواني مش هتولد ما أنا قتلته.

- متأكد؟

- لأ ثواني، لما قتلته كانت والدتي حملت فيا ولا لسه؟

- معرفش، هو أنا كنت هناك؟

- متعرفش ده إيه؟ ما أنا لو قتلته بعد ما أنا خلاص والدتي حملت فيا خلاص هاجي عادي، إنما لو قتلته قبل ما والدتي تحمل فيا مش هاجي.

- طيب فرضنا قبل ما والدتك تحمل، مش هتيجي؟

- أيوة.

- يعني مش هيكون عنده ولد، لأنك قتلته.

- مظبوط.

- والولد ده مش هيرجع بالزمن لأنه متولدش أصلا.

- لأ مهو مجاش.

- وما دام مجاش ومرجعش بالزمن فمش هيرجع يقتله، فالمفروض انه عايش ومتقتلش، وبالتالي هيرجع بالزمن ويقتله.

في اللحظة دي بقعد أصرخ وهو كمان بيقعد يصرخ وبشوف نوافذ الويندوز اتفتحت في كل حتة وعمالة تجيب ان السيستم حصل فيه خطأ و ERROR 404 (PAGE NOT FOUND) لحد ما جسمي بيطفي ويجيب شاشة سودا وبيودوني للراجل تاني يصلحني

لحد ما أرجع أحاول أنام طبيعي. اليوم اللي بعدها الساعة 1 بعد منتصف الليل ألاقيه بيقولي:

- بسسست.. بسسست.. بقولك..

- بقولك إيه! غيرنا الرامات بتاعتي بربعمائة جنيه بسببك، مسمعش صوتك.

- طب بقولك..

- متقوليش!

- هو لو حطينا الحرباية قدام مراية.. هتغير لونها لإيه؟ ولا هتتحول لمراية؟

تششششششش.
وده صوت الماتور وهو بيطفي بعد ما اتحرق.

***

(8)

فاكر يوم لما رحت أخطبها، من أجمل أيام حياتي، ربنا يخليهالي، دخلت البيت وكله مظبط كل حاجة والشقة متنضفة وكل حاجة بتلمع فانت تعرف مباشرة ان البيت ده كان مزبلة وكان في خنازير بتجري في الصالة ونضفوه قبل ما تيجي مباشرة، عشان مفيش بيت بيلمع كده، ولو كان طبيعي كانوا سابوه على ما كان عليه، ما علينا.

البيت بيلمع وكل حاجة متظبطة والناس متشيكة ولولولولولي من بنت اللذين قريبتهم الزياطة اللي لحد النهاردة مبطيقهاش وولية ربنا يحفظك، دخلنا وقعدنا وأبويا قعد جنبي وكلهم مركزين عليك بقى والنسوان أو (الستات) قاعدين يجيبوك من فوقك لتحتك وبيقولوا في نفسهن: "هو ده اللي البت ميتة عليه؟!"، تحس كده في نظراتهن، أيوة يا ماما هو ده، أيوة يا شبيهة سمكة التونة، هو اللي قاعد قصادك ده وهيتف على وشك بعد دقيقتين بالظبط، 120 ثانية وهتلاقي وشك غرقان.

قعدنا بقى نتفق على كل حاجة وبتاع وبعدين في ناس مشيت وناس قعدت وأبويا قعد على جنب مع خالها وأمها قالت لو عاوزين تقعدوا مع بعض شوية اقعدوا بقى.

قعدنا مع بعض كده على مرأى من الكل بردو وهي بردو معلش يعني مهما كانت أي بنت صادقة وبتاع بتقعد تتدلع شوية فترة الخطوبة وتمثل شويتين، وأنا كنت عارف ده بس سايبها تعيش الدور، عارف ان الصوت الواطي ده والرقة و (لو سمحتي يا ماما) و(متشكرة)

بتتحول لـ(اللي هيقرب من الكوكا كولاع اللي جبتها هفرشحه! فاهمين ولا لاااااا؟!)، أنا عارف، بس سايبها تمثل براحتها وتعيش جو باربي ده.

جينا في مرة قاعدين بنتكلم بعد كام شهر كده فبقولها الحالة المادية صعبة شوية وبتاع وبعمل اللي بقدر عليه.

- آه بس الشقة أغلبها خلص صح؟

- امممم.. هو الصالون بس اللي خلص.

- نعم؟! انت مش قلتلي الشهر اللي فات هيكون كله خالص ما عدا الصالة بس؟!

عارف الشخصية بتاعت (الكوكا كولاااااع يا ولاد الـ..)، طلعت 10% منها واحنا قاعدين.

- ماشي بس الحاجة طلعت أغلى بكتير مما توقعت، والصنايعية بياخدوا مصاريف كتير أوي.

- طب وبعدين بقى إن شاء الله؟

عارف أكتر حاجة بكرهها إيه؟ هو اللي لسه حاصل ده، القلبان المفاجئ ده، لأ وعلى حاجة مش بإيدي، فبصراحة اتدايقت..

- هعمل إيه يعني يا منى؟! هدب الأرض هجيب فلوس؟! ما بقولك الفلوس بتخلص وماشي واحدة واحدة!

- آه ونتجوز بعد 100 سنة بقى!

نتجوز إيه يا بنت اللذين بقولك الفلوس بتخلص معايا وانتي كل همك هنتجوز إمتى؟ أنا بقيت بعيد التفكير في جوازي بيكي أصلًا ينعل أبو النكد.

- لأ هسرق بنك حاضر، أجيب منيين؟!

- طيب يبقى متقوليش بقى شهر وما شهر وترجع تقول معيش.

- انتي همك على ميعاد الجواز أكتر ما همك عليا؟!

- ازاي يعني؟ هو أنا هتجوز مين؟

- طيب أصل مسروعة أوي على معاد الجواز ومش فارق معاكي اني بعاني من ضغوطات مادية دلوقتي!

- أنا معرفة كل الناس وكل صاحباتي ان فرحي السنة دي! أعمل إيه دلوقتي والسنة فاضل فيها شهرين؟

- نعم؟!

أنا في اللحظة دي كنت هقوم أمشي وأقولها انتي من طريق وأنا من طريق يا بنت الحلال، فعلا، أنا ممكن أرمي أي شيء في لحظة واحدة لو شفته بينهار، الهانم همها انها تتفشخر قدام صاحباتها انها اتجوزت أكتر ما همها الحمار اللي في الساقية ده حياته حاصل فيها إيه أصلا، مسكنا في بعض بعدها بقى وادتهملها.

أمها بقى جت وقعدت تهدينا وقعدت أنا مع حماتي وشرحتلها ووقفت في صفي تماما وقالتلي "فعلا هو انت هتعمل إيه يعني؟ ما اللي تقدر عليه"، لازم تطبل لي طبعا عشان ملغيش أم الحوار وتخلص من

بنتها، بعد ما مشيت أنا وأبويا قعدت بتاع شهر مكلمهاش، وكنت متأكد ان أمها في الشهر ده كانت بتولع نار تحتها وتجلدها بالكرابيج على تطفيشي.

ما أمها كانت مسروعة رخرة زيها على الجواز، عالم عندها نقص، المهم، رجعت بعدها كلمتني وإنسانة تانية، مش عارف عملتلها إعادة تأهيل ولا إعادة ضبط المصنع ولا بدلتها بروبوت ولا إيه، بس منى اللي حبتها ببلاويها دي بقت أحسن ألف مرة، وده شجعني اني أخلص كل حاجة ونوصل لميعاد الفرح قريب، طبعا على حسب إمكانياتي، وطبعا خلال الشهر ده كنت بجهز الشقة بردو وبقول سواء كملنا أو مكملناش هي كده كده الشقة بتاعتي، أعيش فيها معاها أو مع غيرها.

ولحد النهاردة كل ما أكلم مراتي في الحوار ده تتحاشى اللي حصل في الشهر ده، تكونش أمها قتلتها ودفنتها في أي حتة واللي أنا عايش معاها دي أخت توأم ليها ولا حاجة بس عدلة عنها شوية؟ أنا منمتش بقالي ثلاث أيام وشكلي بدأت أهلوس، أشوفك بعدين، سلام.

***

(9)

أنا كنت وأنا صغير متعلق بالكرتونات لدرجة رهيبة، لدرجة رهيييبة! فوق ما تتصور. حياتي كانت هي الكرتون، كنت مهووس، كان نفسي ألاقي عيل متخلف زيي ونقعد نتكلم زي شخصيات الكرتون كده.

- مرحبًا يا صديقي، هل تريد اللعب؟

- نعم يا صديقي العزيز، هيا بناا!.

لو شفت دلوقتي عيلين بيتكلموا كده طاخ وبكف إيدي على أورة كل واحد منهم عشان يتظبطوا.

وصلت بيا اني أول ما جالي تليفون وأنا مش عارف في إعدادي ولا إيه ولا مش فاكر إمتا، بقيت بتفرج على الكرتون وأول ما تيجي أغنية متخلفة من بتوع: "نحن رائعون والحياة حلوة يمين بالله" على التليفزيون كنت أقوم جري وأبدأ التسجيل في التليفون وأسجلها وأحطها نغمة، أيها البااائس التعيس الخَرب! وأنا شايف العيال اليومين دول الواد ثلاث سنين وعنده آيباد، يا ابن اللذين ده أنا مسكت التاتش في ثانوي! وأنا مواليد 95 يعني مش مواليد 1987 ولا حاجة، يا ولاد اللذين.. بفتكر نفسي وإحساس الإنجاز وأنا بعد ما سجلت أغنية الكرتون كاملة من غير ما أمي تزعق بعلو صوتها من المطبخ:

- عاوز الكوسة أكتر ولا الفلفل في المحشي يا حمادة؟

وأنا أوقف التسجيل وأبقى عامل زي المخرج وهو بيقول: "CUT" بعد ما ممثل يبوظ المشهد في آخر حتة.

- مش عاوز خالص يا أمي، اقتليني!

- إيه ده في إيه؟ طيب متعيطش بقى لما الأكل يتعمل، يمين بالله ما هتدوقه.

- طب بوظتي أم الأغنية طاه!

المشكلة في الذل بعدها وأنا رايح والأكل محطوط عامل نفسي عبيط وعمال أبص كده.

- آاااا.. الكوسة دي من أم 4؟

- نعم عايز إيه؟

- بشوف بس مستوى الكوسة والأسعار وكده، وريني كده الفلفلة دي لما أقيمها كده.

- شيل إيدك!

بس كانت بتخليني آكل في الآخر، أم بقى، ودلوقتي عيل لابس البامبرز ماسك التليفون بيتفرج على فيديو على اليوتيوب وبيكتب في التعليقات "اخمىةيارميظحؤر"، آاااخ يا ولاد الـ..

فاكر بردو حاجة كانت قالبة حياتي من ساعة ما سمعتها لحد دلوقتي، فاكرين شخصية السلحفاة اللي كانت في نيمو؟ الراجل المتطوح اللي تحس انه شارب 40 بيرة قبل تمثيل المشهد ده، قال جملة عظيمة،

قال: "ودَّع الأحزان يا ذووق"، والتاني كان ابنه تايه في المحيط ومخطوف ومش لاقيه، كمية الإيجابية اللي عنده، جملة عظيمة أوي، آي نعم محدش هيعيش من غير أحزان، لكن لطالما الجملة دي ساعدتني جدًا، كنت حتى حاططها غلاف على موقع من المواقع، دايمًا الجملة دي بتريحني، فيها طاقة حلوة كده، فهنهي الفصل ده بيها حبًّا فيها، "ودع الأحزان يا ذوق"، وبعدها إيموجي قلب، عشان معرفش أحط إيموجي في كتاب، عشان الملف بيبقى.. يووه خلاص خلصنا الفصل! أشوفك في اللي جاي، سلام مؤقت.

***

(10)

بص، واحدة واحدة كده وبالهداوة، مش أم المترو فيه عربيات رجالة وعربيات ستات؟ (أيوة يا أستاذ محمد) حلو يا أستاذ قارئ وأستاذة قارئة، ألاقي بقى لييييييه سوسن وتفيدة وخلود داخلين يجروا في عربية الرجالة كإنها الورث اللي الوالد سايبهولهم؟ ممكن حد يفهمني؟ لأ وأنا اللي المفروض أقوم عشانهم، أنا! اللي ماشي على النظام، أقف، وهي تقعد وهي مخالفة أم النظام.

راجع مرة من الشغل مهدود ومش قاادر، ومنى قايلالي انها عاملة محشي وأنا خلاص هعيط عشان أوصل بسرعة ولفيت بتاع أربع مشاوير في اليوم ده وماشي ناحية محطة المترو حاسس بسقعة في رجلي كده من الوجع واللي هو عارف لما تحس ان رجلك الدم سقع فيها من كتر الوجع وبتترعش كده؟ مقولكش بقى، قعدت على الرصيف دقيقة بالظبط وقمت كملت مشي للمحطة عشان عاوز أروح للمحشاااي.

دخلت، حطيت شنطتي على المكنة واتفتشت والراجل بصلي كده، مش عارف هو شاف ان فيها ألعاب أطفال ولا إيه، أصلي باخد معايا ساعات لعب وأنا رايح الشغل عشان ألعب في البريك، المهم، هو أنا بقولك ليه؟!

قطعت التذكرة اللي سعرها اتضرب في 5 لسبب ما وهوب في ثانية كنت على رصيف قطر العالم السفلي ده، وكل مرة أطلع أو أنزل على سلم أقعد أتسابق مع حد كالعادة.

فضلت بتاع ثلاث دقايق رجلي بدأت تلسعني تاني وكنت هقعد بس قلت لو قعدت هتأخر أكتر وكل ده منى تكلمني كل شوية:

- مجتش ليه لسه؟ هاه؟ فاضل كتير؟ هاه؟ هتتأخر؟ طب انت فين؟

والشغل اللي يجبلك رغبات انتحارية ده.

جه المترو! اللهم لك الحمد! يا فرج الله! بس عينك ما تشوف إلا النور، يا ريته خبطني قبل ما أشوف المنظر ده، بتاع 30 ألف إنسان في كل متر! أربع عربيات يشيلوا الشعب الصيني كله، أمم الأرض كلها في المترو، مكنتش هستغرب لو لقيت حيوانات طالعة من جوه، مترو ده ولا سفينة سيدنا نوح؟ آلاف البشر اندفعوا من الباب لما اتفتح، ده أنا سمعت لهجات وصريخ وشتايم، ده كان في ناس عايشة جوه فترة، كان في واحد طالع بالعربية مع العيلة، دي باخرة! خرج بتاع 30 ألف واحد ولسه في 710 ألف جوه، طبعا هخش فين؟ قلت يمكن العربية دي بس، ببص كده هنا وهنا وكل عربيات الرجالة مليانة، وهوب.. لقتها، عربة الأحلام! عربة ستات جنب بتاعت الرجالة على طول اللي هو أول واحدة مش زحمة أوي، شاورت نفسي، ضربت بعيني على اليمين وعيني جت على البوستر اللي محطوط بيقول: "غرامة ركوب رجل في سيارة السيدات 100 جنيه! سامع يا متحرش يا نجس؟" قلت ما هما بيركبوا عربياتنا يلا فوضى بفوضى بقى، وبعدين هو بيكلم المتحرشين، أنا راجل محترم، هركب.. ولا.. ولا بلاش؟

تن تن تن بيرن هيقفل قمت شغلت وضع النايتروس وجريت وأنا أتصبب عرقًا والمترو هيرن الرنة الأخيرة..

وسامع صوت المعلق في رأسي بيقول في الميكروفون اللي بيعمل صدى في الملعب:

- ثواااان معدووودة بل أجزاااء من الثواان ويتحدد مصير نهائيات كأس العالم في سباق العشرة أمتاااار، ماذاا سيحصل يا سااادة؟ إنه يبذل أقصى جهده! يساااابق الزمن! ياا إلهي! هل سينجح؟ هل سينجح في تخطي الرقم القياسي العالمي للاعب الماهر كوستاكو دي فاسو؟ ياا إلهي إنه يقترب!

وانا بنطلق وبتصبب عرقا زي ما قلتلك والعرق بيخش في عيني وبوقي، بقيت حرفيا باكل من عرق جبيني.

- يقترب! يقترب! يقترب! يقترب!

تن!

- الرنة الأخيرة يا سادة! الباب ينغلق بالفعل! لاااااااا يا إلللهيييي!

الباب كان خلاص بيقفل فكان لازم أتصرف.

- إنه يقفز يا سااااادة!

نطيت والباب بيقفل بيقفل بيقفل و:

- غيييير ممكن! هذه أفضل قفزة رأيتها في حيااااااتي!

بس طبعا لإن كل نجاح عظيم ثمنه غالي.. خبطت في واحدة ست، وعينك ما تشوف إلا النور، فيلم زومبي قفزوا عليا قفزة رجل واحد - أو بالأحرى ست واحدة- بعد ما الباب قفل وبدؤوا ينهشوا في لحمي، كان الرجال الذين يقفون في الخارج ينتظرون منذ أدهر عربة فارغة ينظرون إلى بشفقة..

- لماذا يا بني؟ لماذا؟ أما استطعت الانتظار؟

هؤلاء الرجال الوسيمون الذين ينتظرون هنا منذ صيف 1947.

- لماذا يا ولدي؟

مسكوني بقى:

- انت إيه السفالة دي؟! انت متربتش؟! ابعد كده!

يا ولية أنا جيت ناحيتك؟ ده دي مش اللي خبطتها دي واحدة قاعدة بابنها ما صدقت لقت حاجة مثيرة للاهتمام تحصل في حياتها البائسة عشان تزيط.

- قمة قلة الذوق بصراحة!

ودي واحدة واقفة في نص العربية كده ووالله لو كنت متحرش ما كنت تحرشت بيها، دي لو هي نزلت ودخلت عربية الرجالة كانوا هيروحوا يركبوا ميكروباصات، بتقولك:

- مش فاهمة إيه السرع اللي عند الرجالة ده!

لسه هرد لقيت ست عجوزة بتقولي:

- عندك اخوات يبني؟

لسه هرد لقيت البومة التانية:

- حاجة غريبة.. أول مرة يشوفوا ستات..

- وهو انت ستات يا أخ؟!! انت مالك انت بالكلام ده؟

وعيييينك ما تشوف إلا النور، المترو تحول لحديقة حيوان، الناس في الشارع واقفين يتفرجوا على إناث الأسد عندما تحاول أن تفترس الأسد الوحيد الجائع المتشوق للمحشي في منزله العزيز مع زوجته العصفورة الحنون، بعيدا عن هؤلاء الهمج.

- النظاااااام! اهدوا يا جماعة.

دي تقريبا مأمورة السجن بتاعت عربية نمرة واحد عنبر المجانين دي.

- انت يا أخ.. انت شكلك محترم.

- الـ.. الله يـ.. الله يخليكي..

وبعدين قالتلي وهي بتمد إيديها وبتظبط ياقة القميص اللي بهدلوها وبهدلوني.

- عربية الرجالة لإيه؟

- للـ.. للرجالة حضرتك..

قامت شادة الياقة كده وقالتلي:

- وعربية الستات؟

- للـ.. للستات..

- عربية الستات..

وقامت شدت الياقة بعنف كده وقالتلي:

- للستات، مفهوم؟

وأنا وأنا برد زي الكلب اللي هوشته بطوبة فلزق راسه في الأرض كده:

- مـ.. مـ.. مفهوم حضرتك..

- تمام، خلاص يا بنات، كملوا حياتكم عادي.

بنات؟ ده أنا لو داخل بتنين كان عملها على نفسه، آه يا منافقات.

المترو بدأ يبطأ ووصل المحطة وأنا عاوز أكسر إزاز الباب وأنط، وصلنا المحطة وكل واحدة كملت تمثيلها للرقة والمترو بيبطأ بيبطأ بيبطأ وأول ما فتح كنت أنا في الشارع خلاص من كتر السرعة، طلعت أجري بسرعة كوستاكو دي فاسو نفسه عمره في حياته ما سمع عنها.

وصلت بيتي، دخلت خايف وبترعش، مراتي بتمد إيديها عشان تحضنني فقمت كاشش كده وحاطط إديا قدام وشي فقالتلي:

- هههه، إيه ده في إيه؟ انت اتجننت؟

قعدت أشرحلها بقى وهي حاطة إديها على بوقها ومش مصدقة، بعد ما خلصت قالتلي:

- مش ممكن.. أنا مش مصدقة وداني.. ازاي تقول على الست بومة يا محمد؟! مش فاهماك بصراحة.. مفيش أي احترام للستات؟!

هو أنا اتجوزت ليه؟ حد يفكرني كده!

***

(11)

أذنت العشاء منذ خمس دقائق، انتهت مشاويري، أنهيت عملي التعيس كموظف خدمة عملاء تعس بائس يضطر للتعامل مع الأغبياء والحمقى وتحملهم لجل لقمة عيشه، في طريقي للمترو، اشتريت كوزًا من الذرة المشوية لأستمتع به مع كيس السوبيا اللذيذ الذي أعشقه منذ طفولتي ولا أستغني عنه، دخلت محطة المترو، نظر إلي المسؤول عن جهاز التفتيش باستحقار عندما رأى دمية (باظ يطير) في الشنطة، طب افرض جايبها لابني! ده انت غريب أوي!!

توجهت لعربة الرجال هذه المرة، أفيال تنطلق من الداخل وزرافات والكثير من الأسود والنمور، وبعض الحيتان والقروش، خرج الجميع ودخلت أنا.

وقفت كالكلب ممسكًا بما تبقى من مكان في الحديدة التعسة التي نمسك بها بقوة خوفًا من الانكفاء كالحمقى على وجوهنا، تظل ممسكًا بها حتى ينسحب الدم من عروق يدك وتشعر بنفس الشعور الذي شعرت به عندما كان المعلم يعاقبك برفع يديك لأنك ناديت زميلتك هدى بالـ(تتحة). ظللت واقفًا أندب حظي حتى رأيت الجالس على الكرسي الذي أقف أمامه يستعد للقيام..

هل ما أراه حقيقة؟ هل سيقوم هذا الشاب العظيم الرائع ذو السماعات المبالغ في حجمها والملابس التي تصرخ قائلة (أنا روش وعندي 22 سنة وهعيش حياتي، لاي لا لاي لاي لاي)، فرصة! فرصة ذهبية،

أردت أن أشكره ولكن ما كان ليسمعني بسماعاته التي تفوق برج بيزا حجمًا.

بدأ يرفع مؤخرته من على الكرسي ببطئ حين سمعت صوت صفير الجمهور والمعلق صوته يدوي في الملعب:

- يااااااا إلهي!! لم أر هذا يحدث منذ صيف 1947! هل سيحدث هذا حقًا؟! لحظة واحدة! لاااااا! لقد رأى رجل آخر الشاب الروش يستعد للقيام! من سيفوز بلقب (الجالس في المترو) اليوم؟! سنعرف بعععد الفاااصل.

الرجل رمقني بنظرة اخترقت روحي، بالكاد أرى عينيه وسط الحشود، وكأن عيناه تقولان لي: "أيها الوغد.. من تظن نفسك؟! هذا الكرسي خُلِق لأجلي."، بدأت أرى الكرسي بعدما ارتفعت مؤخرة الفتى عنه، ياااا ويلي! هل هذه حقيقة أم خياال؟! انطلق الرجل بقوة وسرعة خارقة يدفع الناس ليصل إلى الكرسي الذي بيني وبينه عشرون سنتيمترًا فحسب، هل يظن هذا الأحمق أنه لديه فرصة؟

- عدنا إلييكم بعد الفاااصل، يا إلهي يا إلهي يا إلهي! انظروا! إن اللاعب المصري محمد يحني جسده ليهبط بمؤخرته على المقعد برقة، اللاعب الآخر يقترب و يبدو أنه سيفتعل بعض المشاكل، اللاعب يقترب، يقترب، يقترب، يقترب من الكاميرا ويبدو أننا سنرى وجهه الآن بوضوح، يااا إلهي! إنه كوستاكو دي فاسو! اللاعب الفرنسي المشهوووووور، لاااااااا، انظروا إلى نظرة الرعب والهلع على وجه اللاعب المصري محمد عندما اكتشف من خصمه!

جلست على الكرسي أخيرًا بالكاد بسرعة رهيبة في حين فقد الجمهور عقله.

- ياااااا إلهي! لقد فعلها المصري! إنننننننه الفرعون المصري، إنننننننننه أقوى الأقوياااااااااااااء!، الجمهووووور يفقد صواااااابه! الشماريخ في كل مكان، التهليل له يدوي في كل مكان قائلين: "ع الكرسي هيقعد براحة! ع الكرسي هتنزل مرتاحة!"، لاااا يُصدق سيداتي ساااادتي، سنعود إليكم مع الاستوديو التحليلي بععد قليل، تابعونا.

جلست وأنا أسعد الناس على الكوكب، أمامي ثلاث محطات اليوم وليس كالبارحة، سأجلس لثلاث محطات! هل تتخيل؟!

بينما أنا في وسط الزحام أنظر إلى الحشود وأنا مليء بالفخر والامتنان وأردد: "اللهم لك الحمد أن فضلتني على كثير من عبادك"، إذ بين الحشود أرى شيئًا.. شخصًا أعرفه.. يقف بخوف ينظر إلى الكراسي، حتى تلاقت عينانا.. كلا، ليس كوستاكو دي فاسو، أسوأ! إنها مأمورة سجن عربة النساء!!

- تلاقت العيناااااااان يا سااااادة! اللقاء المنتظر!

نظرة فزع على وجهها، اندهاش قاتل، نظرت لها بتشَفٍّ مُطلق، هذه العاهرة لن تجلس، ستظلين واقفة يا ابنة الفاعلة. وإذ بها تفعل حركة غريبة وسط نظرات الحقد!

رأيتها وقد ابتسمَت ابتسامة خفيفة ثم بدأت تقترب مني.

- يا إلهي.. يا إلهي ماذا يحدث؟! إنها تقترب منه وهو بدأ يرتعش في مقعده من الخوف، ماذا ستفعل؟ هل ستجذبه من ياقته من جديد؟!

وقفت أمامي بالضبط ثم سكنت مكانها، وكأنها تنتظر شيئًا ما ليحدث..

- ما تقوم يبني تخلي الست تقعد! ده إيه الجيل ده بس يخواتي!

نظرت إلى جانبي فرأيت المتحدث رجل تخطى الثمانين عامًا.

- يا حاج طب وأنا مالي؟!

- انت مالك؟! انت قليل الذوق ياد؟!

وكله بقى قعد يبهدل فيا عشان أولا مقمتش للسيدة الأولى اللي واقفة هنا ثانيًا عشان رديت على الراجل الحاج.

- ما تقوم يا أخ!

بصيت حواليا لقيت محدش قاعد غير العواجيز والستات، تذكرت سفينة تيتانيك..

- مرااكب النجاة هنا، النساء والعجزة والأطفاااال.

- طب وأنا؟

- النسااء والعجزة، من هنا رجاء.

- طب وأنا أنا؟ أموت؟

- النساء من ناحية اليمين، والعجزة والأطفال من ناحية اليسار.

- يا حاج..

- على الجميع ارتداء سترات النجاااة.

- ما أنا روح بردك.

- انت عارف ياد لو مسكتتش؟!

حينها قفزت من التينانيك، كلكم هتغرقوا كده كده، مش هينجو غير البت أم شعر أحمر عشان حلوة شويتين، عالم أنثوي.

الناس فضلوا يمرمطوا فيا عشان ارتكبت جريمة القعاد وفي ست واقفة.

- يا إخواننا انتوا مش فاهمين، أنا لما ركبت عربية الستات كانت بـ..

كله بصلي بنظرات هلع واستحقار.

- عربية الستات؟ أعوذ بالله!

- متحرش؟!

متهيألي حكيت ما فيه الكفاية، قمت وهي قعدت ومن يوميها بركب أتوبيسات وميكروباصات، وجيس وات، بقيت بردو بقوم للستات، مش عايزين الست زي الراجل؟ اقفي!

***

(12)

بص يا سيدي، مراتي واقفة مع صاحبتها اللي عندها حضانة قريبة مننا وبتتكلم معاها، قالتلي هنعدي عليها قبل ما ننزل نشتري الحاجات من وسط البلد، أنا كنت مصمم نروح السبتية بس هي ركبت دماغها، المهم، واقفين يهروا ومش عارف قالتلها إيه فمراتي جت بتقولي:

- بقولك إيه، اقعد هنا وثانية هطلع أنا وسماح بس بيتها ثانية هتوريني حاجة وننزل.

- طب احنا خارجين يا منى مش وقته! لما نيجي روحيلها وهروَّح البيت أنا.

- يا حبيبي دقيقة والله.

- دقيقة ازاي يعني يا منى؟ هتوريكي بيتها في التليفون؟ ما لسه طلوع ونزول ورغي ما انتوا الاتنين جعانين رغي!

- كان زماني طلعت يا محمد بقى..

- اخلصي!

راحوا وطلعوا فرحانين زي الهُبل مش فاهم هتفرجها على إيه طارئ أوي يعني كده عشان الراجل الجنتل يقعد في الحضانة يستناهما.

دخلت الحضانة جوه ودوشة وبتاع وقعدت على المكتب بتاع الأخت بقلب في تليفوني وبشوف الرسايل وبتاع ألاقيلك:

- عمو..

ببص كده لقيت عيل ببربور بيقولي:

- مـ.. محمود.. محمود عضني في دراعي..

- يبني طب وأنا مالي؟! غور يلا امشي!

- يا عمو يعني أضربه؟!

قمت قايم وماسك الواد من ياقته وقلتله:

- وأنا مال أمي يلا؟! انت تعرفني ياض؟!

قام الواد طلع يجري.

شوية وسمعت صريخ من الأوضة الحقيرة اللي جوه اللي فيها ألوان ممكن تجبلك عمى ألوان بمجرد الدخول.

لسه داخل قام كله سكت وتنح لما شافوا بقى راجل لأول مرة. العيال فضلت متنحة بقى ووااو راجل، تخيلتهم بيقولوا في عقلهم:

- ده شبهنا! هو الكائن ده بياكل إيه؟

انتوا يبني عايشين هنا ولا إيه؟ هما رامينكم هنا 24 ساعة؟

المهم ما علينا الحيطان كلها عليها كمية رسومات أطفال بشعة وألوان وقوس قزح وحاجة تموع النفس، فين صور الجماجم وعلامات الإكس الحمرا؟ ما علينا.

- عـ.. عـ.. عمو..

بصتله كده فقرب مني ومسك في رجلي - مش فاهم ليه - وقالي:

- عـ.. عـ.. علي كـ.. كان بيضرب آسر..

- انت بتذلني يبني عشان تنطق الكلمة؟

الواد فضل باصصلي وساكت وأكاد أقسم اني شفت على أورته رسالة الويندوز بتاعت الـ ERROR، فعرفت انه مش فاهمني، فبصيت للتانيين - والواد لسه ماسك في رجلي- وزعقت فيهم قايل:

- مش عايز دوشة هنا! مفهوم؟

محدش اتحرك وكله فاتح بوقه، تخيلت انهم مش شايفيني زي ما أنا شايفهم، شايفين ديناصور عمال يزمجر في وشهم ومش فاهمين كلامه.

حسيت بالقوة بقى وأنا عامل هيبة في المكان كده فرجعت مكاني وقعدت باشا، بكمل تقليب في الرسايل ألاقي ست عيون بترمقني من بعيد، كإن سنايبر مستنيك تثبت عشان يضع رصاصته في نصف جمجمتك.

بنتين وولد، مادين راسهم من عند الباب بيتجسسوا عليا، الخونة..

- عايزين إيييه!!

كله دخل يجري.

امم.. حلو الجو ده، حاسس نفسي ملك.

المهم قعدت أشخط في العيال وأحس بقوتي عليهم شوية بدل ما أنا متداس عليا في البيت لحد ما مراتي نازلة مع صاحبتها وعمالين يضحكوا وجتلي الست:

- العيال عملوا معاك إيه؟

- ملايكة.

- طب جميل، أنا مش سامعة صوت خالص شكهم ناموا.

- آها، يمكن.

- متشكرة يا أستاذ محمد.

- ولا يهمك، يلا بينا يا منى؟

- يلا يا حبيبي.

خرجنا من الحضانة وماشي أنا ومراتي وأول ما خرجنا من باب العمارة سمعنا صاحبتها بتزعق:

- إيه ده!!

وقفنا لقيناها جاية ناحيتي وبتقولي:

- هو إيه اللي حصل؟

- إيه اللي حصل مش فاهم؟

- ليه كل الأولاد بناطيلهم مبلولة؟!

***

(13)

البطالة، العطالة، فاكر قبل ما نشتغل أنا وحمزة لما كنا بنلف على كل مبنى على ظهر الكوكب بندور على أي واحد بيبيع مناديل حتى يشغلنا معاه.

- آخر الشارع ده على الشمال أهو.

- المبنى الكبير الإزاز ده؟!

- أيوة.

- أوباااا! العبي يا دولارات بقى!

- خش بقى بشخصيتك الجربوعة دي وهنترفض احنا الاتنين.

- حمزة! لم نفسك، وبعدين أنا هبهرهم بالإنجليشي بتاعي لا تقلق.

- إنجليشي؟

دخلنا وبتاع الأمن بصلنا بقرف فقلناله - أو حمزة قال له-:

- طالعين لأستاذ عادل الدور الرابع، تقديم للشغل.

قام الراجل بصلي من فوق لتحت وتنحلي كده فحمزة قال له:

- معايا.

الراجل قام وهو قرفان ومشينا وراه، "معايا" يا حمزة؟ ليه يا حمزة هو أنا السواق بتاعك؟ مش فاهم ليه كل ما بنزل معاك بتحسسني اني الروت وايلر بتاعك بتقسحه! ليه الاستحقار ده؟!

الراجل وصلّنا للأسانسير ودخّلنا وداس على الزرار ورجع وفضل يبصلي بقررررف مباالغ فيه لدرجة حسيت انه هيرجع خلاص، يعم هو أنا وشي متغطي بالترجيع؟ ما تظبط كده!

طالعين وحمزة عمال يظبط بدلته وشعره في المراية وأنا بتأكد ان الكروكس متلمع كويس، قمت طلعت منديل معايا ونضفت بيه الكروكس، هو آي نعم كان منفوف فيه بس حلو بردو عشان يلمَّع.

- أهلا بحضرتك!

واحدة واقفة مباشرة قدام الأسانسير استقبلتنا، هما كانوا مراقبيننا ولا إيه؟ واحدة شبه المضيفات كده أو الستات اللي شغالين في الـ FBI، حاجة أبهة.

دخلنا قاعة اجتماعات كده ضخمة زي بتاعت الأفلام وكان في ثلاثة قاعدين من كتر نضافتهم وأبهتهم كنت هلف وأطلع أجري، حسيت اني هتقتل جوه.

رفعت الشورت بتاعي ودخلت وهما بقى ترحيب مش ممكن ما عدا الكبير بتاعهم كان باصصلي بكمية قرف خلاص كنت باصص على بوقه عشان أشوف هيرجع بجد ولا لأ.

هتقولي عرفت ازاي انه الكبير بتاعهم هقولك كان قاعد على الكرسي اللي في الوش اللي بالطول على الترابيزة دهي، والاتنين التانيين كانوا قاعدين يمينه وشماله، راجل شبه روبرت دي نيرو كده، المهم.

- مين الولد ده؟

آاااه بدأنا، عنصرية، ساب حمزة ومركز معايا أنا!

- ده مقدم للشغل عندنا؟!

الاتنين اللي جنبيه قالوله حاجة فسكت وقال:

- اتفضلوا اقعدوا طيب.

أنا وحمزة كنا باصين لبعض والخوف كان باين على وشي وبعدين رحنا نقعد وهو قال لنا:

- تشربوا إيه يا أساتذة.

حمزة قال له:

- ولا أي حاجة يا أفندم تسلم.

- سحلب يا ريت سكر زيادة.

الراجل بصل لي بقرف وقام مزعق:

- امشي ياد اطلع برا يلا!

- ليه بس كده حضرتك طاااه!!

اللي جنبيه سكتوه وقام معاهم برا يكلموه وحمزة قال لي:

- انت بتهزر يا محمد؟!

- يا عم ما هو سأل تشربوا إيه!

- سحلب؟! انت قاعد عند أمك؟!

- حمزة اتكلم كويس لاحسن يمين بالله بضهر إيدي وعلى وشك!

- يا عم اقعد بقى.

شوية ودخلت بنت كده ففلتلها:

- السحلب لو سمحتي.

بصتلي بعدم فهم كده فحمزة عملها إشارة اللي هي بتاعت (مجنون) فالبت خرجت.

- محمد وبعدين؟! وبعدين تقول مبنشتغلش ليه؟ حرام عليك يا أخي هتضيعها علينا!

شوية والراجل دخل مع الاتنين التانيين وداخل مش باصص قدامه إنما عينه ضاربة في عيني والقرف اللي كان بيبص بيه اتضرب في مائة ألف.

حمزة همس لي في ودني:

- واقلع أم نضارة الشمس دي احنا مش قاعدين على الشاطئ.

- مدياني برستيج..

- محمد، لأ مش مدياك برستيج ولا خرا، لو سمحت اقلعها.

- عاوز تبوظ عليا الشغلانة وتاخدها انت، احقد احقد..

الراجل أول ما قعد قام مزعق:

- مش فاهم أنا أم الغباء ده! نضارة شمس جوه المبنى يا أخ؟ وشورت وكروكس؟! أنت مجنون يبني؟!

أنا كل ده مصعوق من قلة الذوق بتاعته لحد ما شخط على آخره واللي جنبه بيهدوه وهو بيقول:

- وداري أم شعر صدرك ده! قميص مفتوح؟! يبني هما قالولك انك هتشتغل على شاطئ؟! ده بنك محترم يبني!

حمزة كان مرعوب بقى وقام شادد النضارة من على وشي وقام باصصله وقايل:

- احنا آسفين جدًا يا أفندم والله، هو بيحب يهزر بس.

- هزار إيه بس وزفت إيه يبني انت وهو، ده شغل! من أولها كده؟

- آسفين يا أفندم.

- اتفضل يا ابني، انت اسمك إيه؟

- حمزة حضرتك، حمزة محمود عبد السميع.

- والأخ؟

- محمد يا باشا.

- محمد إيه؟ ملكش أب؟ لقيط؟! مجهول النسب؟

- الله الله الله! ده احنا جايين نتهزق بقى يا إخواننا! انت راجل متربتش!

مسكتتلوش بقى، مسكنا في بعض وأنا حمزة يشدني وهما زمايله يشدوه لحد ما طلعوه برا وسابوه برا وهو عمال يشتم في الحاجة أمي وأنا ساكت ودخلوا هما.

- ممكن حضرتك نلتزم بالآداب بس لحد نهاية الإنترفيو؟

- إيه البريفيو ده؟

- الإنترفيو اللي هو المقابلة حضرتك، اللي احنا فيها دلوقتي دي.

- أيوة أيوة أنا اتلغبطت بس، أنا جامد جدًا في الإنجليشي على فكرة! محصلتش.

- حضرتك تقصد الإنجلش؟

- أيوة هو ده.

- طيب حضرتك تعرف تعمل conversation بالإنجلش؟

- شووور شوور، اخبطني يلا بالكلام هتلاقيني بلاغيك عادي.

- طيب يا أفندم، How are you today?.

- the stuff is very goood and this mother fucker i will kill him.

- لأ حضرتك مينفعش كده!

- لأ بقولك، أنا محصلتش في الإنجلز.

- ماشي يا أفندم، وحضرتك؟

- حمزة محمود عبد السميع مواليد 1995 خريج كلية التجارة بامتياز مع مرتبة الشرف.

- ممكن ورق حضرتك؟

- ممكن جدًا.

- عجبكم الإنجليش بتاعي؟

- أستاذ حمزة حضرتك اشتغلت في أي مكان قبل كده؟

- بتعلم من الأفلام بتاعت hands on the ground mother fucker وكده.

- أستاذ محمد، ممكن حضرتك تنتظر بس لحد ما نخلص مع أستاذ حمزة؟

- يعني هو أستاذ حمزة ابن تسعة وأنا ابن ****؟

الراجل بص حواليه كإنه عايز يخبطني بحاجة فسكتت.

- لأ حضرتك مشتغلتش في أي حاجة متعلقة بشهادتي قبل كده.

- طب أي شغلانة خالص؟ حتى لو غير متعلقة بالشهادة.

- آه اشتغلت في.. محل.. أكل.

- ما تقولهم انك اشتغلت عند موسى!

- محمد!

- كان شغال في محل فول وطعمية حضرتك! وكان بيسرق المخلل!

- ممكن حضرتك تصبر يا أستاذ محمد لحد ما نخلص معاه وتخليه هو يرد؟

- ماشي يا ننوس، حلو شغل الكوسة ده، عشان لابس بدلة يعني؟

- احم.. طيب، أستاذ حمزة هو الـ..

- كان عندي بدلة على فكرة، بتاعت جوازي، بس مش لازم يعني ألبس زي ما كله بيلبس، ضروري أكون creative!

سمعت وقتها زعيق شديد برا والراجل فتح الباب وهو معاه عصاية والناس ماسكينه وداخل يضربني، سكتت له؟ بعينك، قلعت الكروكس وحدفته عليه، زاط بقى وهاج وعايز يموتني.

بس يا سيدي ، حمزة متعين من يومها في البنك ورموني أنا برا البنك أستناه برا، هتقولي ليه هو يشتغل وانت لأ؟

كوسة! واسطة عشان عمه كان شغال في بنك، هو آي نعم كان بنك تاني بس كلها مفتحة على بعضها، بلد وسايط!

***

(14)

هاااح.. أيام ثانوي، فاكر؟ لو انت بتقرا وانت في ثانوي قلبي معاك، هتخلص جامعة وتقول: "هاااح.. أيام ثانوي"، هي أيام تعيسة يعني متفرحش أوي، الحلو قدام اصبر بس.

فاكر لما كنت في ثانوي ويختاااي، كنت عيل ملزق بشكل، مقولكش، بص هحكيلك وأوريك كنت ملزق أد إيه؟

السماعات محطوطة طول الوقت وبسمع عمرو دياب وتامر حسني وتامر عاشور ورامي صبري وهكذا دواليك، وعمال أتخيل نفسي وأنا مع حبيبتي وبغنيلها الكلام ده بقى وطالعين نجري في حقول الذرة وهكذا، أنا آي نعم كنت سنجل بس ده ميمنعش اني بتخيل.

عيل ملزق بقى وسشوارات وروشنة لآخر حد، آي نعم لسه بتروشن بس مش زي وقتها، كنت مللزق، لو كنت خبطت في حيطة كانوا هيقعدوا يشيلوني من عليها بمية دافية ويشدوا من كتر ما كنت ملزق، كنت مللزق، وصلت ولا أقولها تاني؟ عشان اللي جاي ده متستغربش لما تسمعه عشان كنت شخصية ملزقة ماشي؟ اشطا.

رايح مدرستي الثانوي اللي كانت على شارع الهرم - ومحدش يتريق ولأ مكانش في رقاصات بيرحبوا بينا في الحوش- ورايح أركب العربية لقيت بنت بقى واااااو، مادونا، أمورة خالص ويغتي عليها كده عاملة زي الفلاولاية، فأنا قلت لنفسي: "سشوار، لبس مدرسة متأفز، حطيت ماسك عند علاء الحلاق، جزمة متلمعة، خلاص البت

دي هخليها تتجوزني النهاردة، لا يمكن تقدر ترفض"، وكان عندي حق، كنت جامد على شاب في ثانوي لأن كتير منهم كانوا مأشفين، ومش بتكلم عليك يا حمزة لأ، فالبت كانت بتتكلم في التيلفون وعمالة تضحك فأنا قلت: "بااااس، هي أوريدي في وضع الضحك فأي حاجة هقولها هتضحكها على طول، وأنا أصلا كوميديان كبير فيلا بينا، دوس يا مدير"، قعدت أبصبص شوية لحد ما عينيها جت في عيني وهوب، في لمح البصر الابتسامة اللي كنت معتمد عليها تسهل المسألة اختفت.

أوباااا.. غرزت في الطينة يا مدير..

ولا تكونشي انبهرت بجمالي لدرجة تنحت؟ ما هو الواحد في الفترة دي بيعرف جماله من الآخرين للأسف! هل أنا وحش لدرجة حاسة انها هترجع؟ ولا حلو لدرجة خلتها تنحت وخلاص التليفون هيقع من إيديها؟

وبعدين كملِت كلام واديرت وكملت ضحك مع اللي بتكلمه ولا بتكلمها وغالبا بتقولهم "في متحرش بيبصلي عاوز يسرقني ويغتصبني".

قلت طب نجرب تاني، مش فاكر قعدت أعمل إيه بالظبط بس قعدت أتروشن شوية، خلي بالك كل ده عمال اتأخر على المدرسة هاه؟

شوية وبتبص هنا وهنا وهوب، الجولة التانية.

- عيناااهما النقتا يا سااادة، من سيفوز بقلب الفتاة اليوووووم؟ محححممد أم كوستاااااكو؟

والمرة دي ابتسمت. هي ثانية وكنت سامع عمرو دياب صوته بيرن في عقلي:

- ضحكت يعني قلبها مال وخلاص الفرق ما بيننا اتشال، روح يا حبيبها ده انت حبيبها، قل لها كل اللي بيتقال.

طب يا عم عمرو افرض شايفة حاجة وراك بتضحك عليها ولا بتضحك على شكلك حتى، ولا اللي في التيفون بيضحكها، أو بتسمع كتابي مسموع وبتضحك على ده، أي واحدة هتضحكلك هتروح تخطبها؟ ما علينا.

قلت بس خلاص، أنا اتجوزت النهاردة، كنت هكلم أمي عشان نحدد ميعاد الفرح بس قلت استنى لما ألاغيها كده، فرحت عديت الشارع ناحيتها، عشان هي كانت ناحية وأنا كنت ناحية، وأنا بعدي لقتها هي كمان بتعدي مكان ما أنا كنت، ساعتها عقلي قال لي:

- !Stooooop وقَف يا مديير.

- عايز إيه بس؟ مش وقتك!

- هي عدت ليه؟ قل لي كده.

- مش مهم يا عم.

- لأ مهم! ده قرار مصيري ولازم نفكر كويس.

- يا عقلي هتضيع الفرصة عليا.

- هشش اسمع أنا باباك.

- إيه؟

- دلوقتي في احتمالين.

- هاه.. انجز.

- لا إما لقتك رايح ناحيتها فبعدت عنك بانها تعدي الشارع فعايزاك تبعد عنها يا متحرش يا ملزق يا قذر..

- اتلم!

- لا إمممماا..

- أيووووة.

- لا إما كانت بتعدي عشان شافت خمسة جنيه في الأرض فراحت تاخدها بدل ما تقولك وتاخدها انت، يلا باي.

- يا كلب يا سافل! قصدك لا إما كانت بتعدي علشاني وصادف اني أنا كمان عديت في نفس اللحظة!

ساعتها قام فاتح الشباك بعد ما كان دخل وقام قالي:

- هتعيش لوحدك يا محمد، فوكك من خداع الذات ده أنا قاري علم نفس وفاهم.

- منك لله! افضل احبطني!

المهم أنا مشيت بالاختيار التاني، مش انها لقت خمسة جنيه لأ، انها كانت معدية عشاني. المهم قمت راجع معاها، قامت لافة وراجعة مكانها تاني.

- هتعيش وتموت لوحدك يا باااااااائس!

- اخراااااااس!

قلت طيب يمكن أنا استعجلت، لازم أخليها تقع في غرامي الأول، فكملت روشنة عليها.

متخيل دلوقتي البت كانت بتقول:

- والله يا ريهام زي ما بقولك، متحرش! عاوز يغتصبني، كلمي بابا وأخويا ييجوا يلحقوني ده هيقتلني هنا!

والرعب بقى اللي بيبقى عند البنات بعد ما يشوفوا صبايا الخير ده، وأنا والله عايز ألطّف مش أكتر.

المهم عشان مطولش على جنابك جه ميكروباص فاضي فأنا اتحطيت بردو ما بين اختيارين صعبين، أقف مع حب حياتي اللي هكمل عمري معاها؟ ولا أروح أركب الميكروباص وأشوف مدرستي ومصلحتي؟ طبعا الاختيار واضح، حب حياتي.

لأ بهزر، رحت أركب الميكروباص وقعدت وأنا حزين ان فرصة جوازي راحت. هوب هوب إيه ده! إيه ده! إيه ده! جاية تركب! السناااارة غمززززت يا مدييييير! هحصل على المدرسة والبت، بصرة! قام عقلي دخل في الإطار بيقول:

- يا متحرش تلاقيها رايحة مدرستها مش أكتر! مش جاية لسواد عيونك!

- حسبي الله ونعم الوكيل فيك، ليه الإحباط؟ وبعدين اشمعنا اللي أنا ركبت فيه؟ ما الدنيا واسعة!

- حرفيًا ده أول ميكروباص فاضي يقف! دي كانت عايزة تهرب منك!

- لأ لو عايزة تهرب مكانتش ركبت معايا.

- ما عايزة تروح مدرستها يا مغتصب!

- بقولك إيه، لم لسانك بقى عيب كده! أنا شاب مراهق محترم وليا سمعتي!

- يا عم غور بقى.

عايز دليل يا سيد قارئ يا اللي بتتريق عليا دلوقتي؟ طيب أزيدك من الشعر بيت؟

الأجرة هتتدفع، ندي الفلوس لأي حد، لاااااااء، قررت تديهاني أنا، عشان كانت راكبة في الكنبة اللي ورا، أزيدك كمان؟ لما واحدة بتدي الأجرة لواحد بتقول: "اتفضل لو سمحت" بيبص بيلاقي فلوس بياخدها يديها للسواق، لاااااااااء خبطت على كتفي، البت دايبة فيا يا عم وخلاص واقعة لشوشتها.

- يا متخلف! ازاي تـ..

- أنا كلمتك انت؟ أنا بكلم القارئ، خش جوا لو سمحت.

والبت كانت لسه بتتكلم في التليفون، أتصنت؟ أتصنت.

- والله يا موكي أنا عارفة، فاكر زي لما رحنا عند إسراء؟ نفس العيال اللي..

مـ.. مـ.. موكي؟ د.. دي بنت صح؟ هي كان قصدها "فاكرة" صح؟ صح؟

- هعهعهاااااااااااع البس! موكي هههههههههه.

- موكي اسم بنت! اخرس!

بس سمعتها بعدها بتقولها صارخة في أذني:

- يبني والله عارفة، فاكر الهدية اللي أنا جبتهالك كانت منين؟

- كـ.. مـ.. هو.. هو الـ.. العالم.. العالم ليه قاسي كده؟

- لللللللللللبس! اووووعى الكسفة! الميكروباص اتهز من الكسفة هاهاهاااااااااااااااع!

- لـ.. ليه.. كل اللي ياما وعدني بيه.. واللي اتفقنا زمان عليه..

- يا باااائس! هتعيش وتموت لوحدااااك!!

التفتت ساعتها وقلتلها:

- و.. قوليلو يـ..

- نعم؟

- يـ.. ياخد باله منك..

- عايز إيه حضرتك؟

وكله قعد يبصلي.

- ز.. زي ما كنت أنا.. بـ.. بخاف عليكي..

- ده مجنون! آه يا موكي هو المتحرش تاني!

ومسكوني بهدلوني بقى ويا متحرش والجو ده.

خلي موكي ينفعها، متعرفش دي تبقى مع رجالة، تعرف تبقى مع موكي بس. مش عارف ليه كل ما أحكي القصة لمراتي تترمي على الأرض ضحك، دي قصة حزينة، قصة قلب بيتكسر، قصة اتهام في الأعراض، أنا مش متحرش، وانت كمان، #لا_للمعاكسة.. عشان قلبك ميتكسرش زيي يا محيي..

***

(15)

قاعد أنا وحمزة في شقتي في أمان الله ومراتي عند أمها وراجعة بليل، اتصلنا بمحمود قعدنا نهزر احنا التلاتة شوية، لعبت مع حمزة كورة وممكن أبقى أحكيلك على اللي حصل، فالمهم قاعدين في أمان الله وإذ من حيث لا تدري وهو قاعد بيقلب في تليفونه لقيته قام مقترح اقتراح ملعون:

- تعالى كده بص، بقولك إيه ما تعمل حساب على البتاع ده وتخش معانا.

يا ليتك دعوتني للانضمام للصعاليك وليس إلى تلك التطبيقات الحقيرة.

- بيعمل إيه ده؟ وريني.

- تطبيق كده بتبعت أسئلة لناس وبتاع، وبتجيلك أسئلة من ناس عشوائية بردو.

- الله! جامدة الفكرة دي.

- يلا، أعملك حساب؟

- ما مش بفضى يا حمزة.

- يا عم خش كل يوم جاوب سؤالين واخرج.

- اممم.. اعمل مش هنخسر حاجة.

وكم كنتُ مخطئًا، خسرت كتير.

بعد نص ساعة كان حسابي معمول واتحطت صورتي الجامدة وأنا متصور عند الأهرامات وعامل نفسي ماسك هرم عم خوفو والغلاف كان السلحف وهو بيقول: "ودع الأحزان يا ذووق"، وقلت بس كده، خلي بقى الشهرة تشتغل.

شوية أسئلة فضلت تيجي وكانت كالتالي، خلي بالك ان مش كلها بتكون موجهة لك، لكن رسايل بتترمي عشوائي وبتوصل لناس عشوائية، فكانت كالتالي:

- ممكن لايك لصفحتي على الفيس؟ بعمل جزم عرايس.

- جزم عرايس؟

أصابني الفضول فدخلت.

- شغل حلو، لايك، اللي بعده.

- ما تيجي يا منى..

يا خبر اسود! الراجل ده يعرف مراتي؟! آه لأ ثواني، تلاقيه باعتها لواحدة يعرفها وجتلي غلط؟ يمكن..

- ألبس الحجاب ولا ملبسوش يا جماعة؟

حلو، أخيرا سؤال، أجاوب بقى.

- البسيه هيكون أفضل بكتير والواحد بيحاول بس يرضي ربنا بأي طريقة ويعوض عن بقية بلاويه، ربنا يزيدك وإيانا هدى وقرب منه.

كملت لف في الرسايل، اللي بعدها:

- ما تيجي يا سماح..

- إيه ده الراجل ده بينده كل واحدة على الموقع باسمها عشان تيجي؟ وبعدين تيجي فين؟ هو عامل حفلة ولا حاجة؟

دخلت صفحته لقيت كمية إباحية لا توصف، بلوك وريبورت وكملت.

- ممكن لايك لـ..

لسه بقرأ لقيت إشعار، حد رد على ردي على البنت اللي عاوزة تتحجب.

- الله! نقاش.

- هو حضرتك مالك هي تلبس الحجاب ولا متلبسوش؟ دي حرية شخصية!

ثواني كده.. أنا قعدت أستوعب شوية الأول وبعدين رديت:

- حضرتك.. هي اللي بتسأل.

عشرين ثانية والرد وصل وكان:

- سألتك انت؟ عالم معقدة!

- لا حول ولا قوة إلا بالله! حمزاااااااااا! امسحلي أم الحساب!

- ليه يبني حصل إيه؟

وريته فقال لي:

- لا هتلاقي ناس بتجادلك في أي حاجة تقولها، كبر دماغك.

فكبرت دماغي، بس لقيت البنت بعدها باعتة بتاع سبع رسائل بتتهمني فيها اني منضم لجماعات إرهابية واني بفجر مولات في وقت فراغي.

- إيه ده يا عم الناس دي؟!

- ياااا عمي طول الوقت هتقابلهم، اعمل نفسك مش شايف وعدي.

قمت طنشت، وقعدت أرد على كام سؤال وأتشتم بعد كل رد، كل ما أقول حاجة تبع صف الصف التاني يشتمني، لحد ما حمزة بعد بتاع ساعتين قال لي:

- جبت كام لايك؟

- امممم.. صفر.

- ليه؟!

- مش عارف..

- أنا عندي سبع آلاف.

وساعتها النار قادت في قلبي بقى، انتوا عارفين حمزة بيقعد يغيظني ازاي دايما ويثبتلي انه أحسن مني، ماشي يا حمزة..

فضلت بقى أرد واسأل عشان أجيب لايكات كتير وكل اللي بيجيلي كان شتيمة!في إيه؟! هو أنا يهودي؟! أنا يبني جوز أمك؟! سبعتاشر رسالة شتايم عشان قلت اني مبحبش رامي صبري؟ هو أبوك؟!

وهكذا، تاني يوم وأنا مع حمزة على الكافيه الغالي اللي بيعزمني عليه:

- عندك كام لايك على الموقع؟

- شغال عليه من امبارح، حتى وأنا في الشغل، كنت حتى باخد آراء العملاء في إجابات الأسئلة:

- أيوة يا أفندم حضرتك دلوقتي الباقة اتعملت.

- شكرًا يباشا مننحرمش منك، سلام.

- لحظة يا أفندم بقولك..

- اتفضل يا حبيبي.

- هو لو جتلك فرصة تسافر، تسافر لندن ولا نيويورك؟

هو آي نعم شتمني وقفل في وشي بس أديني حاولت.

- ده انت شكلك مهووس بقى بالتطبيق ده.

- جدًا..

وأنا من جوايا بقوله: "هعديك في اللايكات، وربي ليحصل..".

فضلت أجاوب شوية وأشحت لايكات شوية، من نوعية:

- تحداني يهودي أن المسلمين لن يستطيعوا إيصالك إلى 7500 لايك فتقيت في وشه وضربته بالجزمة اليهودي النجس، لا تخذلوني إخوتي.

جتلي شتايم كتير بردو واتبهدلت بس جالي بردو بتاع خمسين لايك من بنت اسمها (لياليا ضلمة من غيرك)، هو يعني لما كان موجود كان بيجيب معاه لمبة؟ ما هي كانت ضلمة بردو عليكي وعلى اللي خلفوكي.

بس فرحت، فضلت أشحت شوية وأتخانق شوية لحد ما وصلت 200 لايك!

رحت أغيظ حمزة فقال لي:

- بجيبهم في يوم.

يا ابن الـ..

بقيت مسروع مش عارف أعمل إيه، بقيت هنزل الشارع أدي الناس فلوس عشان تعملي لايكات، لحد ما قلت باااس لقتها! أنا هخش الصفحات المشهورة وأشوف بيعملوا إيه وأعمل زيهم، فكرة عبقرية!

دخلت أكبر صفحة، لقيتها بنت عمالة تنزل مقولات، مش عارف هي اللي كاتباها ولا لأ، من نوعية: "إذا طعنوك من ظهرك فذلك لأنهم خلفك".

طبعا الحوار مكلش معايا بس قلت خلاص ما دام ده اللي بيجيب.
دخلت صفحتي وكتبت:

- "ربما الليل مظلم، بس لازم علشان نعرف ننام".

شتايم بقى وانت فاكر نفسك كده روش والكلام ده قمت شايلها، اشمعنا عند البت عملتوا لايكات؟ تطبيق أنثوي..

دخلت صفحة تانية كبيرة شوية لقيت بنت بتنزل صورها.

اممم.. طب أعملها ازاي دي؟ عرفت! هعمل حساب بنت، أي حاجة بس أجيب لايكات.

عملت حساب بنت وأول ما دخلت لقيت سؤال بيقول:

- اكتب حاجة من تأليفك.

فكتبت حكمتي الشهيرة:

- "ربما الليل مظلم لكن لازم علشان نعرف ننام، أومال نفضل صاحيين؟!".

ولايكات واسكرينات وشير ووااااو يا فناااانة وبوقك بينزل شهد وانتي عسل وبتاع، فحسيت في شيء مريب.. أول بوست والصفحة طلعت على الـDiscover! يمكن عشان حطيت صورة بنت من السويد جبتها من جوجل؟

- حضرتك ممتاااازة! في كل حاجة، انتي فتاة أحلامي، ده رقم تليفوني ولو احتجتي أي حاجة أنا خدامك.

انت عبيط يبني؟ كمية رسائل لا حصر لها وبقى عندي بتاع 200 حاجة وأربعين متابع، يا مجانين! مجتمع أنثوي!

شوية ولقيت حمزة جاي بيقولي:

- بص البت دي جامدة أوي.

وطبعا زي ما خمنت، حسابي اللي ضرب ده والناس بقوا يشيروه.

طبعا من جوايا هموت من الضحك بس ماسك نفسي.

- طب ما تبعتلها يا حمزة..

- ما أنا بعتتلها، هبعتلها تاني دلوقتي، هي أول ما تشوف صورتي هتبعتلي هي كمان.

- انت.. انت اسم صفحتك إيه؟

- آاا.. حمزة الأسطوري..

أسطوري هههههههههه، انت يبني في حضانة؟ جايب 7000 لايك منين بس!

دخلت صفحتي أدور عليه ولقيته! هو اللي كان بيقول "أنا خدامك"! هههههههههه، ضحكت ضحك السنين وبيسألني بتضحك على إيه قلتله بوست عجبني، قالي وريني قلتله لأ عيب، مبتحبش انت الحاجات العيب.

وميت ضحك بقى، بعدها بعت تاني قال:

- أنا شغال في بنك، يعني هدلعك..

وأنا عمال آخد اسكرينات وأاااضحك.

المهم رديت عليه وقعدت أكلمه بتاع سبع شهور على أساس اني نرمين وبعدها قلتله، كرهني واتخانق معايا وخاصمني فترة، بس أحلى سبع شهور في حياتي، من ساعتها مبقاش يعرفني على أي شيء جديد، وساب التطبيق وراح تطبيق تاني، بس المرة دي سمى نفسه (عالم قاسي.. مجاش مقاسي).

***

(16)

عارف الناس المحيطة؟ أكيد عارفهم وقابلتهم كتير، قاعد مرة عند خالتي وأكتر شخصية محيطة في المجموعة الشمسية كانت هناك، حسبي الله ونعم الوكيل فيها خلتني عايز أشنق نفسي في النجفة وهما قاعدين، أيا كان اللي عملته، هتخليك تحس انك قطعة من القذارة، لو ستيف جوبز قاعد قدامها هتخليه ينط قدام قطر.

حصل إيه يا سيدي؟ قاعدين وخالتي - الله يسامحها- فتحت حوار الشغل.

- عامل إيه في شغلك يا واد يا محمد؟

- الحمد لله يا خالتي، كله تمام.

- رقوك ولا حاجة؟

- اممم.. لا لسه، الله المستعان.

قامت الست حشرت نفسها في الحوار وقالت:

- حتى لو اترقى، خدمة عملاء يعني هيترقى لإيه؟ وزير؟

يا بنت الـ.. مين دي؟! مين اللي جابها هنا؟!

- هههه..

كان لازم الضحكة السخيفة اللي وراها رغبات ترصد وقتل دي.

- مشتغلتش يبني ليه شغلانة عدلة شوية؟

يا ولية يا بنت الفاعلة..

- ما اللي موجود يا أمي.. ملقتش غير دي، والحمد لله مريحة يعني..

- مريحة بتاخد كام يعني؟

- 2000..

- 2000 ومريحة؟ مسم، مواصلاتك دول ولا إيه؟

يعني أرمي نفسي من الشباك اللي جنبي ده عشان تستريحي؟ قلت أبهرها بقى!

- لسه ناشر كتاب.

- فعلا؟

- آه!

وأنا حاسس اني هزمتها بقى.

- باع كام نسخة؟

- بتاع 3 آلاف..

- ده اللي بيخشوا السوبر ماركت عندنا في ساعتين أكتر من كده، مسم.

واللي خلق الخلق لاعرف مكان السوبر ماركت بتاعكم فين وآجي أكسره وبعدين أروح مع البلطجية نحرق المخازن.

- شوف يبني حاجة تفيدك في حياتك.

- حاضر يا أمي، أفتح سوبر ماركت؟

- لأ ولا هتبيع، ده احنا عشان الناس عارفينا من زمان وبيحبونا بس.

- ماشي يا أمي، ربنا يوفقكم.

- اتجوزت؟

- أيوة..

وأنا خايف من اللي جاي..

- بقالكم أد إيه؟

- أربع سنين..

- لو كملتوا خمسة يبقى عال أوي.

يا ولية انتي من أحبار اليهود؟! إيه السواد ده؟!

مستحملتش ودخلت لخالتي في المطبخ عشان أبعد عن الولية دي فقالتلي:

- إيه عايز حاجة؟

- الولية دي هتجنني!

- معلش اقعد بس معاها دقيقتين وأنا هاجي أقعد معاكم.

- أووففف، طيب!

أول ما خرجت من المطبخ:

- خلفت بقى على كده يا محمد؟

احنا مخلفناش ومش عايز اديها فرصة فكذبت:

- أيوة! ثلاثة!

- ما شاء الله، ثلاثة في أربع سنين؟ ده ولا الأرانب.

بردو في انتقاد؟! الولية بتحسد عيالي اللي لسه مجوش!

- الحمد لله نعمة.

- العيال مريحينك؟

- جدًا.

وخالتي سامعها بتضحك جوه بصوت واطي.

- صحتهم كويسة بقى ومهتم بتغذيتهم؟

- آه وبيشيلوا حديد.

- حديد؟ وهما عندهم سنة واتنين؟

- أيوة، أصغر واحد لؤي حجزتله في الجيم يوم ما اتولد، وبيقروا كل يوم 17 كتاب وعلي اتعاقد مع ناسا هيطلع رائد فضاء.

- رواد الفضاء دول ولا ليهم أي لازمة.

- انفجر الصاروخ وهيطلع دكتور.

- حرامية ومعندهمش ضمير.

- خالتووووووووووووو!

خالتي طلعت من المطبخ أخيرًا ومعاها صنية فيها فراخ كتير محمرة كده وقالتلي:

- خش هات سرفيس الرز من جوه.

إيه يا خالتي؟ انتي عازمة الملك آرثر الرابع؟ ده احنا تلاتة!

وبعدين فهمت هي مكترة الأكل ليه.

- حاجة ما شاء الله عز!

أول ما الست قالت كده قامت خالتي بصتلي بفخر كده اللي هو "شايف؟".

دخلت وأنا بجيب سرفيس الرز قمت وأنا خارج واقع على الأرض ونصفه اتدلق.

- مش عارف تمشي؟

يا خالتو وربنا لالبسها السرفيس في وشها!

- معلش يا خالتو والله غصب عني.

بان على خالتي انها اتدايقت بس قالتلي:

- خلاص خلاص، لم بس اللي وقع..

قعدت ألم الرز بحسرة كده ودخلت المطبخ أرميه في الزبالة وبصيت على السكاكين كده وبقيت عايز أسحب واحدة أدبها في زور الولية أم أربعة وأربعين اللي قاعدة برا دي.

- ألا قوليلي يا فاطمة.

- اتفضلي.

- الشاشة دي كام بوصة؟

آن آن آاان، البسي يا خالتي، مش دي صاحبتك؟

- اتـ.. اتنين و.. وأربعين..

- بس؟

عرفت بقى ساعتها ان الحرب هتبدأ، قاعد جوه بقى في قمة السعادة في المطبخ وفرحان اني لقيت عذر أهرب بيه منها وتركز مع حد غيري شوية.

- ما هو كبير أهو يا سعاد! هنعمل سينما في البيت؟

- اللي عندنا اتنين وخمسين.

- طيب ربنا يزيد ويبارك أنا مالي؟

- بقولك يعني.

قاعد بقى أضحك جوه بعد ما لقيت خالتي قلبت كده وبعدين الست لسه بتقول:

- هو السجاجيد دي مـ..

- كلي يا سعاد! الأكل هيبرد!

- طيب يختي، كنت هقولك بس السجاجيد مـ..

- بعد الأكل!

- طيب..

وأنا قاعد بتنطط من الفرحة جوه.

- إيه ده هو الرز ده من أنهي نوع؟

سمعت بعدها صمت وأنا سادد بوقي ومناخيري عشان منفجرش ضحك فعرفت ان الصمت ده معناه ان خالتي بتبصلها بصات تكاد تطلع منها نار تحرق الرز اللي قدام الولية.

- مش عاجبك متاكليش يا سعاد!

أووووه صرااع العمااالقة!

- أنا بقولك بس..

- لا يا ماما متقوليش، ده من أفخر الأنواع ومن الغالي! ولا تشوفيه حتى ولا تسمعي عنه، انتوا بتاكلوا من الزبالة.

- ماشي يا فاطمة كتر خيرك..

أنا في اللحظة دي كنت حرفيا برقص جوه المطبخ.

خالتي شغلت التليفزيون عشان الست تتلهي شوية في حين ما بتناديني:

- محمد انت نمت في المطبخ؟! ما تيلا!

- حاضر هغسل إيدي بس.

اضطريت أغسل إيدي على طول وأخرج، لسه خارج قامت الست بصتلي فتجهزت للبلوة اللي هسمعها، بس التليفزيون أنقذني، عشان أول ما اتفتح الراجل بتاع الأخبار قال:

- المليارديير الفرنسي (كوستاكـ..).

لسه بيكمل قامت قايلة:

- حلو ده علّي، دي الناس اللي عايشة.

علت خالتي الصوت وهي بتبصلي وعارفة أنا كنت مطول في المطبخ ليه، عشان أسيبها تلبس مع الولية، بس عملت نفسي عبيط.

- اشترى جزيرة في وسط المحيط، وسائل التواصل الاجتماعي كلها تتحدث عن هذا الخبر. سيقوم الـ..

- أد إيه الجزيرة دي؟

بصيت أنا وخالتي لبعض وكتمنا الضحك كده في حين ما كمل المذيع:

- وقام بطلاء نخيلها بالذهب، في حين بنى عشرة قصور فيها و..

- هتيجي موجة تشيل كل الكلام ده.

- وبنى سورًا من الألماس حول الجزيرة كلها.

- الألماس رخيص عندهم أصلًا.

- كل هذا احتفالًا بفوز والده في سباق الجري في الأولومبياد وعمره قد تخطى الستين عامًا.

- ستين بس؟

بصيت للست كده وتنحت وقلتلها:

- ده سنه يا حاجة.. مش فلوسه..

- ستين دول ولا حاجة يبني. انت جايب التليفون ده منين؟

- خالتو..

- إيه يا بابا؟

- أنا دقيقة وهنط من البلكونة عندكم هنا.

- عيب يا محمد!

- عايز تنط من السابع؟ مسم، طب قول حتى التاسع..

***

(17)

بص يا عم، بص عشان متنرفزش، واحد مرة بيقول لي: "كل حلم له معنى، مهما كان يبدو غريب".

كنت هتجنن! فحكتله على المرة اللي شفت فيها أستاذ مربى، بص بص هحكيلك.

كنت جاي أنا ومراتي مرة من السبتية بنجيب لبس وأول ما دخلنا كنت هلكان موت بقى، هي دخلت المطبخ تعمل عشا وأنا خخخخخ كنت خلاص في سابع نومة، وبهدومي وبالجزمة وكل حاجة، اترميت كده على طول، مش عارف هما ليه بيقولوا "سابع نومة" ليه سابع؟ ما علينا.

هي بقى أتخيل انها خلصت العشا جت لقتني ميت فقعدت تشتم شوية وبعدين كلت لوحدها.

المهم أنا بقى كنت فين؟ تعالى بقى معايا لرحلة بداخل عقلي المريب غريب الأطوار.

غابة بعد وقت العصر، قبل غروب الشمس بحبتين، أصوات غربان في كل حتة، صوت خطوات ورايا بتكسر أغصان الشجر، التفتت ورايا مرعوب لقيته ابن عمي.

- محمد! بتعمل إيه هنا؟!

- مـ.. مش عارف..

- تعالى!

- ماشي.

مشيت وراه عشر خطوات ولا حاجة وبعدين بص وراه ولقيته وش كينيدي رئيس أمريكا، بيقول لي:

- لابد للقوات الأمريكية أن تتحلى بالـ..

- يا عم انت جيت هنا ازااي؟ فين ابن عمي؟ وليه بتتكلم عربي؟!

- وعلى بائعين الفطير بالجبنة أن يضيفوا المزيد من الجبنة وإلا ستقوم القوات الـ..

- جبنة إيييه؟! إيه اللي بيحصل ده؟!

قعدت أصرخ كده وفي لحظة كنت في مكان تاني، كنت في ملهى ليلى، طبعا فورا قمت قايم من على الكرسي وقايل:

- أعوذ بالله! إيه ده؟!

فلقيت المنصة عليها جراح بيعمل عملية قلب لواحد.

- يـ.. يا دكتور.. حضرتك بتعمل إيه هنا؟

الدكتور بصلي كده، وقال للمساعدة اللي معاه:

- ناوليني الشاحن وطلعي الولد ده برا المستشفى.

في لحظة كان المكان اتحول لمستشفى وكنت في أوضة العمليات.

الست طلعتني برا وقامت دخلت وقفلت الباب، ببص في الطرقة بتاعت المستشفى لقتها كلها جثث فضائيين بينزلوا دم، وفي إيدي رشاش.

- أهو يا حضرة الظابط!

وبعدين لقيت نفسي في زنزانة ومعايا واحد ضخم كده عمال يقول لي:

- أستاذ مربى هينقذنا.

- أستاذ مـ.. انتوا مجانين يخوانا؟! هي دي سراية مجانين ولا سجن؟

وبعدين الحارس جه وقعد يهبد على الباب الحديد وهو عمال يصرخ ويقول:

- آاابشماااااكنه.

- إيه؟

- كمشتعاانال!

- انت بتقول إيه يا عم؟

- يا ابن الـ****!

وبعدين لقيت نفسي في أوضتي وأبويا عمال يزعق.

- الحمد لله صحيت، كابوس إيه ده!

- محمد.

- أيوة يا بابا.

- تعالى يبني هقولك نصيحة..

- قول يا أبويا.

- الجبنة فيها كام سعرة حرارية؟

- الـ.. الجبنة فيها كام سـ.. معرفش يا أبويا، وبعدين أد إيه جبنة بالظبط؟

- عارف عمرو دياب؟

- أيوة..

- الجبنة بقى، فيها كام سعرة حرارية عشان عايز أسافر الصين حاالا حاالا!

وببص لقيته بقى ماسك شنطة سفر واحنا في المطار وبيقولي:

- خليك هنا عشان هدفع تمن التذاكر وهرجع ومش هعرف أفكر، فهتفكرلي انت.

- إيه يا بابا شغل أرض زيكولا ده؟!مال التذاكر ومال تفكيرك يا أبويا؟

- فليحيى سعد زغلول حيا وميتا.

ببص لقيت نفسي في ثورة 1919.

- يا إخواننا إيه اللي بيحصل؟ أنا هتجنن!

- الفطير معليهوش جبنة كفاااية! حراااام! ارحل يا صدام!

- صدام؟!

حطيت إيديا على عيني علشان أصحى، شلتهم ولقيت نفسي في حقل مليان ورد وجميل كده.

- الله!

وفجأة بنت طلعت من ورا شجرة وبصتلي وابتسمت.

- هلا، ازيك!

قامت ضاحكة ومكسوفة ومستخبية ورا الشجرة، شوية وجت عليا تجري وهي بتقولي:

- كمشتعالودا؟

- يووووه يعني جيتوا عند البت الحلوة وخلتوها تتكلم إغريقي؟!

- كراد..

- اسمعي يا بنت الحلال، آي سبيك إنجلش، دو يو سبيك إنجلش؟ ما لازم أفهمك انتي فرصة!

- أستاذ مربى!

- يا فرج الله! بتتكلم عربي!

سابتني وطلعت تجري على عنقود عنب أحمر كبير عنده عينين ضخمتين كده بيمشي وحضنته.

- اشمعنا هو؟!

- ازيك يا ولدي.

- أهلًا يا.. أســ.. أستاذ مربى؟

- أهلًا بيك يا ابني.

فضلنا ساكتين بعدها شوية فقعدت أبص حواليا وبعدين بصيت للبت اللي لسه حاضناه وهو عمال يبصلي ويبتسم فقلتله:

- ممكن آخدها؟

- تدفع كام؟

- أعوذ بالله! هي بضاعة يا عم مربى؟

قامت البت بصتلي وشعرها اتحول لثعابين زي بتاعت شركة المرعبين المحدودة كده وقالتلي:

- أستاذ مربى!

- حاضر حاضر خلاص.. أستاذ مربى..

- دي بنتي يا ولدي.

- انت ليه بتقولي "يا ولدي"؟ ليه بتحسسني انك عبد الحليم؟

فجأة لقيت نفسي في حفلة لعبد الحليم وهو بيقول:

- أجري عليه وأشتااق إليه أنا، حبيته ليه؟ فشكلتوا ليه؟ قطعتوا هدوم بعض لييييه؟

طبعا أنا مش فاكر الكلمات فعقلي بقى بيحط أي بطيخ، المهم.

خرجت من الحفلة لقيت أستاذ مربى واقف برا بيقولي:

- العفش عليك والشقة عليك.

- والسلام عليك ورحمة الله، ابعد بقى يا عم مربى مش وقته.

وبعدين قمت صاحي من النوم، مراتي بتقولي:

- محمد انت نمت؟

- آه..

ببص لقيتها حاضنة عم مربى وبتقولي:

- تشتري؟

- يووووووه! هو أنا لسه في زفت حلم؟!

- التليفزيون عليك وقنوات الأخبار علينا.

- عم مربى! هقطعك!

- تتحداني؟!

- إيه؟

فجأة لقتني أنا وأستاذ مربى في حلبة مصارعة وهو لابس شورت جينز وبيعملي علامة جون سينا، ضربني ضربة تحت الحزام صحيت من النوم.

- منى!

محدش رد.

- منى! انتي فين؟!

- إيه يا حبيبي مالك؟

وجاية تجري.

- هو أستاذ مربى فين؟!

- أستاذ إيه؟

- هو أنا بحلم ولا صحيت؟

- لا يا حبيبي انت صاحي، كنت شايف كابوس ولا إيه؟

- آه.. الكلب الجبان.. عاوز يبيعك ليا..

بصتلي باستغراب كده ورجعت الصالة تاني.

- الله يهديك يسطا..

قمت غسلت وشي وطلعتلها في الصالة، قاعدة بتتفرج مع مين؟

- أستاذ زفت! انت بتعمل إيه هنا؟!

- جبتلك قنوات مشفرة.

- عاوز أصحى بقاااااااااا!!

وقعدت أصحى وأنام وأصحى وأنام وثلاث أيام متتالية أشوف أستاذ مربى، لحد ما جتلي فوبيا من المربات كلها، بقيت كل ما أشوف مربى أتخيلها بعينين وعايز يبيعلي بنته.

وأحلام كتير ليا بقى غريبة كده، فمتجيش تقول لي "كل حلم له معنى"، لأ ده عقلك عمال يلعب بس، رحت مرة لمفسر أحلام وحكتله حلم أستاذ مربى زي ما قلتهولك كده، تتخيل قالي إيه؟ تخيل!

- والله وبقى عم مربى بيجري ورايا بعدها لما دخلت في ثورة 52.

- أستاذ مربى.

- آه.

- اتفضل برا.

***

(18)

أنا مش بائس، أناااا مش باااائس!! مفهوم؟!

كنت أكرر هذه الكلمات على نفسي وأنا قاعد مستني محمود في حتة زحمة كده، وحواليا 500 ولد مع 700 بنت!

هتقولي يا محمد "انت ساقط حساب؟" هقولك أيوة لكن غالبا بيكون في ولد معاه كذا بنت، تقريبا واحدة بتكون صاحبته وجايبة معاها صاحباتها عشان ميتغصبهاش ويسرقها ويرميها في طريق الوادي الجديد، أو عشان لما أمها تقولها: "انتي مع ميين يااا به؟" تقولها: "أنا مع صاحباتشي يا ماما" وتديها ريهام تكلمها.

المهم، أنا واقف بقى بكح وهطلع البخاخة بتاعتي أتنفس منها من كمية البرفانات، خنقتينا!! والله ما هيتجوزك عشان عارفة ترشي برفان! ما أي كلب ممكن نرش عليه برفان عادي، ده مش بيضيفلك شيء! ولا انتي فاكرة انه زي ما انتي شفتي في الإعلان اللي نزل وانتي صغيرة قاعدة بتاكلي محشي على الطابلية وجت إعلانات قبل ظاظا وجرجير فيها البت ماشية وشعرها مرسوم بألوان المياه ولابسة فستان اسود وواحد ببدلة معدي وشبه براد بيت وأول ما يشم البرفان يلفوا الاتنين في لحظة واحدة ويضحكوا -لسبب ما- وفي خمس دقايق بيكون عازمها في محلات الأغنيا اللي السندوتش فيها بأكتر من عشرين جنيه.

تخيلي كده ماشية وواحد لف مرة واحدة وضحك وانتي لفيتي لقتيه باصصلك وبيضحك، بخاخ الفلفل الأسود وفي عينه المتحرش، متخيلة كمية الهبل اللي في الإعلانات؟ أنا ممكن أقعد للصبح أحلل الإعلانات دي وأقول هي ليه غلط ومش منطقية، وكل الناس ماشية ببدل وهي بتنزل تشتري الفول بالفستان، وعاملة شعرها عشان هتعدي تجيب صابون مواعين بعدها، ارحمونا بقى!

فانتي مليتي البنيو بتاعكو اللي كنتوا بتبلبطوا فيه برفان وقمتي ناطة فيه بهدومك، قال يعني خلاص الشباب هتطلع تجري وراكي، أبوس إيدك، كفاية، مش عايز أكره جنس الحريم بسببكم.

المهم، قاعد مستني محمود وشايف بقى الهئ والمئ، وهي بتضحك على كل حاجة هو بيقولها وهو على وشه ابتسامة بلهاء وفاكر انه هو روش فعلا بس هي بتراضيه بس بكل طريقة عشان ميسيبهاش وتبقى سنجل وعقدة النقص تشتغل، وكل خمس ثواني تلاكيك عشان تحط إيدها على إيده ولا كتفه وشغل تلازيق وقرف، وهو عمال يفرك عشان يحط إيده عليها وهي بتحاول تخليه ميلمسهاش -ده لو حصل يعني- وهو يفرك ويسبل لها وأنا متوقع بيقولها:

- يا بت انتي هتبقي مرااتي يا به، زي ما قلت لخمسة وعشرين واحدة قبلك.

- إيه؟!

- لا لا بهزر.

- آه.. بحسب..

- هما أربعة وعشرين بس، انتي الضحية رقم 25.

وشغل آخر زفت، حسيت اني في ملهى ليلي.

كله كوم واللي قاعد مع واحدة متداريين وعمال يلمسها ده كوم تاني، يا حكووواااااا، يا حظاااابط! حضرتك شايف؟! اغتصاااااب!

وهي عمالة تضحك، بتضحكي؟! بتضحكي على إيه يا خايبة؟ انتي زي السيجارة، هيستمتع بيها وهيرميها، زي الأربعين اللي قبلك، ما علينا.

قاعد بقى في وكر الشيطان ده لحد ما طهقت، رحت أتمشى كده وقلت هستناه في حتة تانية، ده انتوا الشيطان واقف بيقول لكم:

- يا إخواننا أنا قلت نفسد آه لكن.. كده كتير بصراحة! أستغفر الله العظيم يا رب، انت يا ابني انت ياللي على جنب! انت معندكش أخت ولا أم؟!

وأنا ماشي قمت متصل بيه.

- أيوة يا كبيير.

- انت يا زفت مجتش ليه؟!

- يا ريس أنا في العربية أهو.

- طيب تعالالي عند محطة المترو على طول، أنا مشيت من المنطقة القذرة دي.

- لييه بس يا كبيييير؟ ده أنا مختار المنطقة دي بالتحديد، دي طرية خالص!

- طرية؟! طرية إيه يا زبالة؟ عايز تبقى من الحثالة دول؟!

- يسطا متحبكهاش بقى..

- انت اللي فاتحها بزيادة يا أخويا، ده انت معندكش ريحة المبادئ!

- خلاص يسطا هجيلك عند المترو وبعد ما نخلص مشوارنا هروح أنا أشقطلي حتة.

- حتة؟! محمود انت ضارب حاجة؟

- يسطا ما الحاجات مرمية أهي في المكان ده، الواحد يخطفله حتة! ما ببلاش! كنت هجبلك حتة انت كمان بدل ما انت بائس كده.

أنا ساعتها عقلي عمل ERROR 404 تاني، هو بيقول إيه؟!

- محمود حتة إيه هما مش بيوزعوا حلاوة المولد، دي مش حاجات دي بنات ناس!

- يا عم متخشليش بقى في شغل "بنات ناس" و"أختك" والجو ده، هو في بنات ناس بتقعد القعدات دي؟! ما تصلي على النبي.

- عليه الصلاة والسلام، أنا مروح يا محمود، سلام.

قفلت في وشه وركبت المترو، وأكاد أقسم انه راح بردو "يخطفله حتة" على حسب تعبيره، هو أنا بعرف الأشكال دي ليه؟!

⁂

(19)

أنا رجل free في نفسي كده، بكره دايمًا التقيد بقواعد، ومحبش حد يقولي اعمل إيه ومتعملش إيه غير ربنا، إنما إنسان زيك زيي وتؤمرني لأ، فعمومًا مبحبش القواعد والأوامر، في بداية الجواز مراتي مكانتش مستوعبة ده، فجيت مرة من برا ودخلت الأوضة رميت الشنطة وقلعت اللبس رميته وقمت ممدد على السرير.

دخلت مراتي ورايا وقالتلي:

- إيه ده بقى إن شاء الله؟

- عايزة إيه يا منى؟

- في حد بيرمي لبسه على الأرض كده؟

- هو مش على الأرض على فكرة هو على السجادة.

- شيل يا محمد اللبس حطه في الدولاب لو سمحت، عاوزين الشقة تبقى نضيفة.

وعينك ما تشوف إلا النور، لقيت نفسي طحت فيها بقى وزعيق وشتايم وهي تعلي صوتها وأنا أعلي صوتي لحد ما طلعتها برا الأوضة وقفلت الباب وهي قعدت تعيط برا.

تاني يوم رايح الشغل وهي لسه مبوزة فلبست الجزمة وبعدين دخلت أجيب إزازة المياه بتاعتي من التلاجة.

- طيِّنها كمان طيِّنها!

- هي إيه دي؟

- بص يا أستاذ! الجزمة عمالة تطين مكان ما انت ماشي!

- ده تراب مش طينة، بالمقشة وهيتشال.

- وأنا خدامة بقى!

- بقولك إيه!

قامت قعدت تعيط تاني ودخلت الأوضة.

أنا بقى افتكرت كل اللي كان بيتقالي قبل الجواز:

- الجواز صعب يا محمد، مش رومانسية وحب وخروجات وبتاع وبس، ده جزء منه، الباقي تفاهم واختلافات ومسؤوليات وتعب.

- يا خالي أنا بعرف أتعامل، انت مش بتشوفني بتعامل مع الناس ازاي؟

- الناس دول برا البيت يا محمد، اللي هتبقى عايشة معاك في بيت واحد كل يوم وتحت سقف واحد حاجة تانية، وأصعب سنة أول سنة، حاجة مش متعودين عليها و..

- متخافش يا خالي، هتشوف، انتوا بس جيلكم اللي مكانش بيعرف يتعامل.

راجع من الشغل مرة فـ:

- ألو.

- أيوة يا منى.

- وانت جاي هات معاك صلصة وكيسين رز.

- طيب.

- سلام.

- سلام.

بعدها حصلت مشكلة مع السواق واتخانقنا وبتاع فنسيت.

- السلام عليكم.

- وعليكم السلام، هات يلا الرز والصلصة عشان أعمل الأكل بسرعة.

- انتي لسه هتعملي الأكل؟

- أيوة يا بابا أومال بطلب منك رز وصلصة ليه؟ هلعب بيهم؟ هاتهم يلا عشان أبدأ على طول.

- نسيتهم يا ستي! وبعد كده نعرف الغدا عايز إيه من بدري، مش وأنا مخلص الشغل وجاي نشوف!

- طب انزل طيب هاته بسرعة طاه!

- يا منى وأنا على الباب لسه بتقوليلي انزل؟! انتي معندكيش دم؟! قوليلي ريَّح طيب! ده إيه القرف ده بس!

قامت دخلِت بقى أوضتها وقفلت الباب وأنا قعدت في الصالة أريح شوية وبعدين قمت متأفف ونازل أجيب الحاجة.

طلعت لقتها لسه في أوضتها ولسه هفتح الباب لقتها بتقول:

- يا ماما أنا طهقت والله، أنا كنت متعززة متكرمة في بيت أبويا.

الجملة دي جننتني بقى، قمت بقى محستش بنفسي وأنا بفتح الباب وبقولها:

- طب ارجعي لبيت أبوكي يا روح ماما! جاية ليه؟! امشي!

وسامع أمها بقى عمالة تزعق وبتاع من السماعة وهي قامت تعيط وزقتني طلعتني برا وقفلت الباب.

قعدت برا بصلصتي والرز وهي شوية وخرجت من أوضتها لابسة لبس خروج وقامت نازلة.

- طب هعمل إيه أنا دلوقتي؟

قلت أطلب أكل من برا بقى، قعدت أقلب في ورق الإعلانات اللي بحتفظ بيه لحد ما لقيت ورقة إعلان كشري (سمبوسة)، مش فاهم الفكرة بس اتصلت بيهم.

- ألو..

- اتفضل.

- أستاذ سمبوسة؟

- نعم؟ محل سمبوسة أيوة اتفضل، إيه طلبك؟

- عاوز علبة كشري..

- بكام يا أفندم؟

- بص أنا معايا كيسين رز، تاخدوهم تستفادوا بيهم وتدوني العلبة ببلاش؟

- انت هتهزر يا أفندم؟

وبعدين لقيته بيتكلم مع اللي جنبيه بيقول له: "واحد بيستظرف" قام قال له: "اقفل في وشه الحيوان ده، لما الحاج ييجي هيروقه"، وقفل في وش الحيوان.

بتصل بعدها لقيته بلك رقمي.

- منكم لله.

قعدت أقلب لحد ما لقيت إعلان محل كباب والعنوان انه جنب سمبوسة.

- ألو، اتفضل يا أفندم.

- بقولك..

- اؤمر يا أفندم، هتطلب إيه؟

- لأ هطلب كباب؟ هههه هو أنا لاقي آكل؟

- اؤمر يا أفندم.

- محل سمبوسة جنبك، ممكن بس تقوله يبعتلي علبة بخمسة؟

- هههههه، حضرتك بتهزر يا أفندم؟

وبعدين لقيت حماتي بتكلمني فمش عارف دست على إيه فبدل ما أرد عليها وأسيب التاني على الانتظار لقيت حماتي بقت في المكالمة معانا.

- أيوة يا حماتي.

- ينفع كده يا محمد؟

- يا حماتي ما جيت من الشغل ومش عاملة أكل، أنا جعان يا حماتي!

- طيب ميستاهلش الحوار يعني، ما بالهدواة كل حاجة.

- معرفتش أتصرف بقى يا حماتي..

- تعالى يلا اقعد عندي وأنا هعملك غدا وتاكل ووانت مروح تاخدها معاك.

- مش قبل ما تعتذر.

- محمد، خلاص بقى، عشاني أنا.

- طيب يا حماتي، يا ريتها كانت زيك والله.

- أموركم هتتصلح بإذن الله يا حبيبي، محتاجين وقت بس.

- بإذن الله يا حماتي.

- يلا تعالى وأنا هعملك أكل انت بتحبه.

- ماشي، أحسن من بتوع المحلات الحرامية ولاد الـ***.

- هتطلب حاجة يا أفندم؟

- إيه ده؟ مين ده يا محمد؟

- إيه ده انت على الخط ازاي؟! اقفل يا حيوان! بتتصنت على شؤوننا العائلية؟!

- اقفل يا سافل! بتعاكس؟!

- يا أفندم حضرتك مـ..

- حيواااااان!

وقام الراجل قفل.

نزلت لحماتي وأنا بطني بتكركر وأول ما دخلت عندهم حماتي بقى بتضحك في وشي ومنى كانت قاعدة قامت مبوزة وداخلة جوا.

- بتدخلي عشان شفتي جوزك يا منى؟!

- شششش ملكش دعوة بيها بقى، تعالى اقعد يلا وهحطلك تاكل.

- طيب يا حماتي.

قعدت بتاع خمس دقايق ريحت وبعدين دخلت لحماتي المطبخ وقلتلها:

- سندس..

- إيه يا حبيبي؟

- أنا هخش أصالحها، اشطا؟

- أيوة كده! شاطرين يا ولادي يلا خش.

- ماشي يا اسطا.

- بس خليك حنين بس وطوّل بالك.

- عيب عليكي.

- ماشي يا أخويا، يا رب مسمعش صريخ بس.

- ههه متخافش يا سندس باشا.

- ماشي يخويا، يلا خش.

- طاه.

دخلت لقيتها قاعدة بتعمل إيه؟ بتلعب بالعرايس اللي كانت عندها هنا قبل ما تتجوز، يا روحي!

- احم..

قامت متديرة وسايبة العرايس وبصت ناحية الحيطة.

- ممكن ألعب معاكي؟

- لأ..

- طيب ربنا يخليكي والله مش عارف أشكر حضرتك ازاي.

وقمت قاعد جنبها على السرير قامت قالتلي:

- اقعد في حتة تانية، متقعدش جنبي!

تجاهلت الجملة دي وقلتلها:

- هو الـ.. البقرة دي اسمها إيه؟

قامت بصت كده لقتني بتكلم على عروستها قامت ناتشاها من إيدي وقالتلي:

- دي بتاعتي ملكش دعوة بيها.

- اسمها إيه طاه؟

- ملكش دعوة.

- اسمها تختخ؟

- اسمها مي..

- مي؟! حد يسمي بقرة مي؟!

لقتها ابتسمت كده وبتحاول تداريها فحسيت بالنصر كده.

- يعني المزارع بيخش المزرعة وهو ماسك كوباية وبيقول لها: "يلا يا مي، نزليلي شاي بلبن النهاردة عشان الفطار"؟

- البقر بينزل شاي بلبن؟

- آه لو اسمه مي يبقى أي حاجة ممكنة.

- هههه..

والضحكة اللي بعد الزعل دي بالدنيا والله.

- والزرافة دي، اسمها إيه؟ تفيدة؟

- اسمها (صاحبة العنق الطويل).

- اشمعنا يعني البقرة مش صاحبة الكرش الكبير؟!

بردو ابتسمت بس بتحاول تكتم الابتسامة وترجع للوش الزعلان تاني على طول بتاع الأطفال اللي لما بيمدوا شفتهم اللي تحت لقدام ده.

- منى..

- نعم؟

- انتي بتحبيني صح؟

فضلت ساكتة شوية وبعدها لفت ببطئ كده وهي مادة شفتها اللي تحت كده وفضلت تبصلي من تحت كده.

- أنا آسف..

قامت مرمية بقى في حضني وعياط بقى ومناحة.

- أنا أ.. أ.. أنا كـ.. كنت عـ.. عمالة أ.. أ.. أعيط و.. و..

وأنا عمال أطبطب عليها وأقولها:

- خلاص يا حبيبي خلاص، خلاص اللي حصل خلص متعيطيش.

- و.. و.. وماما قـ.. قـ.. قالتلي هـ.. هيـ.. هيسيبك و.. و.. و..

وعمالة تنهج بقى كده بس صعقتني جملتها.

- حماتي قالت محمد هيسيبك؟

- أ.. أ.. أيوة و.. وده خـ.. خلاني أ.. أعيط أكـ.. أكتـ.. أكتر..

هي لما بتعيط أو بتزعل بتعمل زي العيال الصغيرة كده فدي حاجة طبيعية، ومن الحاجات اللي بحبها فيها أوي.

كنت عاوز أطلع أتخانق مع حماتي عشان قالتلها الجملة دي بس مقدرتش أسيبها كده، ففضلت حاضنها وهي فضلت نفسها يتقطع وهي بتعيط كده تاني.

- لا يا حبيبتي كلام فارغ، احنا هتحصل بيننا مشاكل وهنتعصب ونتدايق زي أي اتنين لكن أسيبك؟ده انت روحي يا ماما! أسيبك وأموت يعني؟!

لقتها بقى ابتسمت كده ورفعت راسها وقالتلي:

- مـ.. مـ.. ما.. ما انت قلـ.. قلتلي امـ.. امشي..

- لا دي حجة بس عشان أمك تطبخلنا وأريحك.

لقتها قعدت تضحك وقامت ضارباني كده وقالتلي:

- مـ.. مـ.. متـ.. متقوليش امـ.. امشي تـ.. تاني..

- حاضر، وانتي متقارنيش بين عيشتك معايا وعيشتك قبلي ماشي؟ المقارنة دي مش حلوة وبتزعل ماشي؟

- مـ.. مـ.. ماشي..

- يبنتي انتي هتعملي زي الواد بتاع الحضانة؟ بتذليني عشان تنطقي الكلمة؟

- هههه.. هههههههه.

قعدت تضحك بقى وقامت داخلة في حضني تاني.

شوية وحماتي بقى ندهت:

- يلا يا ولاد الأكل اتعمل!

- يلا يا ماما عشان ناكل.

- مـ.. مليش.. نفس..

- حتى لو هأكلك بإيدي؟

سكتت كده وضحكتلي وقالت:

- إذ.. إذا كان كـ.. كده ماشي..

ضحكنا بقى وقمت واخدها في إيدي لحد برا وقعدتها جنبي وقعدت أأكلها وحماتي بقى في سعادة اللي فاز باليانصيب.

قلت خلاص هكلم حماتي في اللي قالتهولها بعدين بقى عشان متكلمش فيه قدام منى وتتدايق أو أحرج حماتي قصادها.

قاعدين بناكل ومرة واحدة تليفوني رن.

- التليفون جنبك يا حماتي، شوفي مين.

- رقم غريب.

- هاتي.

رديت ومش عاارف إيه اللي شغل الاسبيكر فلقيت واحد بيزعق:

- يا *** يا ابن الـ***، ده مكان شغل يا حيوان! بتتصل ليه؟

وقفوا أكل هما الاتنين وبصولي فقمت قلتله:

- عم.. عم سمبوسة؟

ماتوا الاتنين ضحك وأنا قفلت في وشه بعد ما قال:

- سمبوسة دي تبقى..

***

(20)

اممم.. أهلا.. ضحكت شوية صح؟ كويس.. عاوز أكلمك شوية جد قبل ما أسيبك وأمشي بقى.. كل اللي حكتهولك ده.. كان.. أيامي الحلوة.. الحاجات اللي فاتت، كل حاجة اتغيرت بعد ما أنا ومنى اتطلقنا، وحمزة ومحمود علاقتهم بيا اتقطعت مع الوقت، قالولي انهم زهقوا مني ومن أفعالي.. آه وش كده..

فاكر عياط منى وأنا قاعد في بيتهم وقرايبها قاعدين وببصلها من آخر الصالة وهي في أولها وبتبصلي وعلى عينيها كسرة السنين، مش مصدقة اللي بيحصل، لكن مش هنعرف نكمل كده، اضطرينا للطلاق..

- وهو أنا عمري هسيبك يا هبلة؟

- والله ما تقدر، ده أنا أقتلك! وربي أأجر قاتل مأجور يجيبك حتت.

يا ريتك كنتي قتلتيني يا منى.. قبل ما أشوف اليوم ده..

قبل ما تكرهني وتكرهيني.. احنا الاتنين اتفقنا على ده.. مش قراري وحدي ولا قرارها..

السبب الأول اننا مش متفاهمين وكل شوية نتخانق.. أنا أغلب اللي ذكرته المواقف الحلوة بس.. ما علينا..

السبب التاني اننا مش هنعرف نخلف مع بعض.. هي ممكن تخلف مع راجل تاني، أنا شخصيا مش فارق معايا ولا عايز عيال زي ما قلتلك.. بس هي نِفسها.. ومقدرش أمنعها من ده..

- هسمي أول ولد محمد..

- هههههه، ملقتيش إلا محمد؟! الواد هيبقى اسمه (محمد محمد)؟ يا هبلة!

- ما بحبك وعاوزة اسمه يكون على اسمك.

- وأنا كمان بحبك.

- وكمان عشان أرازيك ولما أنده أقول "يا محمد" تجولي انتوا الاتنين وأرجع واحد منكم هههههه.

- هههههههه، ربنا يخليكي ليا ويرزقنا يا حبيبي.

بس لو خلفتي متسميهوش محمد يا منى، مش حابب تفتكريني، أنا آي نعم فكرتك بيا بالحكايات دي لكن.. يعني.. هي معمولة لكل الناس بردو، وأنا متأكد ان الكتاب هيوصل لك وزميلاتك هيوروهولك ويحاولوا يطلعولي غلطات فيه ويطلعوني وحش كالعادة، بس عادي.. أديكي يا ستي خلصتي مني ومن لساني اللي (متبري مني) على رأيك.. ومن إحراجي ليكي في الأماكن العامة بمواقفي (المتخلفة) على قولك.. وخلصتي من طريقة تربيتي للأبناء اللي شايفاها وحشة، فاكر لما كنا خلاص بنتفق على الطلاق وبعد ما خلصنا كلام جيت جري ومسكت في إيدك وقلتلك:

- طب ما نحاول تاني!

وبصتيلي بقسوة كده وقلتيلي:

- هتحاول إيه؟ الدكتور قال مش هيحصل! خمس دكاترة يا محمد، أرجوك.. ابعد عني! أنا جبت آخري منك، كنت مستحملة حاجات كتير لكن دي كمان؟ لأ، معلش.

- طب هنتبني يا منى..

- لأ يا بابا اتبنى انت، مش انت طول عمرك كنت عاوز تتبنى؟ اتبنى!

- منى..

- أنا إيه اللي يقعدني معاك؟! مش فاهمة، ادیني سبب!

- ... عـ.. عشان بحبك..

- لأ في ألف من يحبني، شكرا.

- منى..

عادي عادي.. بس أنا والله فاكرك بالخير.. ولو عزتي أي حاجة في أي يوم قوليلي! والله ما هكسفك.

- تفتكر يا وله مين فينا هيموت الأول؟

- هههه، معرفش، بتفكري تموتيني ولا إيه؟

- بصراحة آه بس ده مش سبب السؤال، عاوزة أتخيل كده.

- غالبا أنا، اشمعنا؟

- لأ أنا اللي اشمعنا؟ ليه فاكر انك هتموت الأول؟

- انتي جدك عايش؟

- لأ.

- طب وجدتك؟

- عايشة آه.

- بالظبط.

- ايه قصدك الستات بيعمروا أطول؟

- هما فعلا بيعمروا أطول.

- لأ عادي يمكن عربية تخبطني ولا حاجة.

لقيت نفسي ساعتها بحضنها بقوة شديدة كده وعيني برأت وقلتلها:

- بعد الشر عنك! متقوليش كده ولا تقولي على نفسك حاجة كده تاني!

- ههه، حاضر متخافش..

- مقدرش أتخيل فكرة ان حاجة تئذيكي دي!

- ههه ماشي يا سيدي متخافش، انت مربي راجل لا تقلق.

- هههه، ماشي يا عم، طب لو أنا اللي مت الأول، هتعملي ايه؟

- يختاااي مناحة، هقعد أولول وأصرخ وأشق هدومي وراجلاااي!

- هههههه بس ده حرام يا حاج.

- لا بهزر، هزعل جدا طبعا.. وهقعد بقيت حياتي متجوزش، وهزورك كل يوم، كده كده هنعيش مع بعض لآخر نفَس بإذن الله، أيا كان مين مات الأول.

- صح.. عندك حق.. راضي ما دام معاكي لآخر الحياة.

- لآخر الحياة يا صاحبي..

معلش يا منى ان القدر كان حاجة تانية، عادي..

عادي على فكرة يا منى.. متعيطيش.. مفيش مشكلة، أنا فاكرك بالخير.. ولو بتقري الكلام ده أرجو أكون ضحكتك شوية.. ومكونش عيطتك وأنا بفكرك بالمواقف دي، ولو جوزها بيقرا الكلام ده، حضرتك معاك نعمة كبيرة أوي، خلي بالك منها.

(21)

كلكم دلوقتي عارفيني.. حد حبني؟ حد كرهني؟ عارف؟ وعارفة؟ الضحك على الشيء المخيف بيقلل حدته.. فأنا خوفي اني أنسى الذكريات دي.. مش عايز أنسى منى.. وحكاياتنا.. والأيام اللي قضيناها سوا والأماكن اللي رحناها سوا. الحمد لله اننا مخلفناش.. بس منى كويسة.. هو سمعت انها هتتجوز قريب، ربنا يوفقها، هيكون أحسن مني بإذن الله، وبالنسبة لمحمود وحمزة بقوا أصحاب مع ناس كتير غيري وتم استبدالي، عادي..

أممما بالنسبة لك انت بقى صديقي العزيييز، فأدينا ضحكنا شوية، زعلنا شوية، اتنرفزنا شوية، بس كانت رحلة لذيذة، صح؟ لأ؟ أنا غلطان اني بكلمك أصلا، متنساش.. "ودَّع الأحزان يا ذوق"..

***

باي

كانت رحلة لذيذة، أشوفك بعدين..

للتواصل مع المؤلف:

رقم الهاتف: 01121308794

تيليجرام: Mo7ammadon